



الله  
بِسْمِ  
الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ

# البعض الشامل في الإسلامي

## شعار حماة الوحدة

三

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

# مجلة الطلاع المؤمنة ورقة البعث الإسلامي

تصدر في دار العلوم ندوة العلماء - لـ كهنو - الهند

**ALBAAS-EL-ISLAMI**

السيرة الخلوية

لها حة الشيج ابن الحسن على الحسنى الندوى  
أحدث كتاب في السيرة النبوية ، وأروع ما صدر أخيراً - لا آخرأ - من  
ظم المؤلف في أسلوب مهلهل ، عذب ، رصين ، أسلوب العارف بمصادر السيرة  
الأصلية ، البصير بطريقة عرض السيرة النقية الطاهرة - من خلال أحداثها  
ووقائعها - عرضاً سليماً كريماً تستجيب لها الفطرة البشرية ، و يستسيغها الطبع  
العلم ، و يؤمن بها كل من يريد وجه الحق و الصواب .

وقد عنى المؤلف في الكتاب بالجانب التاريخي والعلمي والجغرافي، وبالأوضاع الدينية والاجتماعية والاقتصادية في العالم الذي عاصر العثمة عناية كاملة كما صور الأوضاع في جزيرة العرب وفي مكة والمدينة على وجه الخصوص تصويراً دقيقاً جاماً حتى برزت الصورة، جهة شائخة متکاملة الأطراف ومتآلفة الأجزاء والجوانب.

و الكتاب إلى جانب عرضه لوقائع السيرة و سائر أحداثها كحلقة متراجلة تأخذ بعضها بجز بعض ، وكأحدى قصص رويت على مسامع البشرية في عمرها الطويل يجمع ما تفرق في ألم مصادر السيرة الأولى من فوائد و نكات هامة ، خفاء كباقي زهر نجمع بين مختلف الزهور و الورود .

إن كتاب «السيرة النبوية» هدية العلم الصحيح، والفترة السليمة و الدعوة  
المُكَبِّلة إلى الشباب المعرى الحار، وإلى الباحثين عن الحق والحقيقة، المتعطشين  
إلى نور الهدى و التوفيق في القرن العشرين .

الناشر : دار الشروق جده ( الملك العربية السعودية )

**طلب الكتاب : من المكتبات الشيرة في العالم الإسلامي**

# البُشْرَى

رِسَامَةُ التَّصْبِيرِ

مُحَمَّدُ الْجَنِينِيُّ سَعِيدُ الْأَعْظَمِيُّ

العدد التاسع

المجلد الثاني والعشرون

★ جهاد الآخرة ١٣٩٨ هـ / أبريل و مايو ١٩٧٨ م ★

دُعْوَاتٌ

[ نحن ندعوا إلى الإسلام الكامل الذي يعطي كل ذي حق حقه ،  
وينير العقول ، ويشعل بمحارم القلوب ، ويهدب الأخلاق ، وينظم  
الحياة ، ويضبط الأمم ، ويقود المدنية ، ويشعل المواهب ،  
وينشئ الرجال ، ويري القادة والعاشرة ، لا هو جاف خسيب ، ولا هو  
رقيق مائع ، ولا هو رهبة و هجر للدنيا ، ولا هو مادية و نهامية للحياة ،  
إنما هو الدين الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - ونطق به القرآن ،  
وتمثل في حياة الصحابة ، و القرون المشهود لها بالخير ، و التابعين لهم  
بما حسان ، من الجامعين بين العقل والقلب ، و العقيدة و العمل ، والجهاد و الربانية ]

أبو الحسن على الحسيني الندوى

(الإسلام المعنون س ١٥)

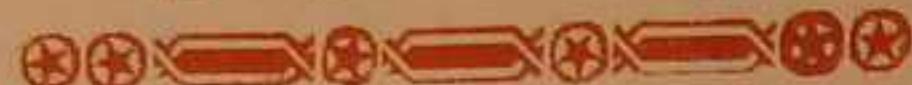
## في هذا العدد

سعید الاعظمی الدوی

دين الازان و الشمول

### دين الازان و الشمول

لا ديانة المغالاة و التحريف



الدين الاسلامی يتمیز بوجهه أخص بالشمول و الازان ، یعرف ذلك ویعترف به كل من درس الاسلام من خلال تعالیه و سیر المسلمين الأولین وتاریخهم . وهاتان المیزان هما اللتان تجعلانه فوق كل ما وجد على وجه هذه الارض من دین و تمنحانه من الخلود والنفو ما لم يصلح ولا يصلح لای دین أو نظرية . و من هنا یتبين أن الانسان لن يستغنى في حال ما عن نظام للحياة شامل ، فيه من الازان ما لا یسمح له بالتجاوز عن الحدود المرسومة ، و الخروج عن نطاق الفضائل و التعذر على الآداب و الأحكام ، و لا يأذن له بالازواء و الخول . والتراجع عن مجال العمل و المسؤوليات ، و الاشتغال بجانب والاعراض عن آخر ، مثلا : أن یشتغل المرء بالعبادة كل حين مع الانسحاب عن ميدان الكسب والمعاش و إغفال الجانب المادي ، و تقدّم أحوال الأسرة و كسب القوت ، بل إنه یعطى كل ذي حق حقه ، ويرکز على كل جانب ما يحتاج إليه من الاهتمام ، ویحول دون كل مغالاة وإفراط ، ویحارب كل نقص وكل تفريط وانطواء على النفس حيث الحاجة إلى النشاط و التحرك أشد .

ولعل كثيراً من لم یفهموا هذه الميزة الكبيرة للإسلام ، ولم یتوصلوا إلى هذه الحقيقة یزعمون أن المسلم مطالب باکثار العبادة والاشتغال بالجانب الروحي بصرف النظر عن أي جانب آخر ، حتى و بعض من یجهلون تعالیم الاسلام برون أن المسلم معناه أن لا یخرج من الحراب و یظل عاكفاً على الأوراد والأذكار بصفة دائمة :

فضيلة الاستاذ أدب العربية محمد ناظم الدوی

حضرات الكلاب  
صور وأوحانع : لماذا ٩٩٩

(جريدة الاتحاد ، أبو طبي)  
محمد الحسني

كلا .. إنما لبست في آخر القائمة

كتابان في السيرة

نحو النور

نشاطات في عبiquit دار العلوم

سعید الاعظمی

## التوجہ الاسلامی

لا أمل في هداية هؤلاء الناس

ماذا وجدت في أمريكا وماذا افتقدت ؟

## الدعاۃ الاسلامیة

أهمية الدعاۃ الاسلامیة

المراحلة والتدرج في الدعاۃ والتبليغ

إنما المؤمنون الأواذن على الجهاد في سبيل الله

## الفقه الاسلامی

الصوص و تغير الأحكام بتغير الأزمان

لا تسيروا على الناس باقى و بشريعة الله

## دراسات و ابحاث

الاستاذ محمد تقى الاميني

الاستاذ محمد الرابع الحسني الدوی

بن الانسان الصناعي والانسان الحقيقى

لا تسيروا على الناس بالاسلام ؟

## في رياض الشعر و الأدب

بشرى لكم .. فتح مبين ،

## العلم الاسلامی

حضرات الكلاب

صور وأوحانع : لماذا ٩٩٩

محمد الحسني

(جريدة الاتحاد ، أبو طبي)

كتابان في السيرة

نحو النور

نشاطات في عبiquit دار العلوم

فعن أنس رضي الله عنه قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقاولوها ، و قالوا أين نحن من النبي ﷺ فلا شك أنه ليس مسلماً كاملاً في إسلامه و قاتلوا بواجهاه .

هكذا كان الناس في الديانات القديمة يفرضون على أنفسهم متاعب و مشاق ما أزل الله بها من سلطان ، إذ كانوا يعتقدون أن الدين معناه أن لا ينظر صاحبه إلى الدنيا ، ولا يرحب في حطامها و لا يشتعل بشؤونها لأن ذلك يهدم الدين و يحطمه ، فكانوا قد فرضوا على أنفسهم رهبانية ابتدعوها باسم الدين ، و ما هي من العبادة ، فكانوا قد أزوجوا النساء ، و أنا أصوم الدهر أبداً و لا أفتر ، و قال الآخر : و أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، جاء رسول الله ﷺ إليهم فقال : أنت الذي قلت كذا وكذا ، أما والله إني لأشكركم الله و أتقاكم له ، لكنني أصوم و أفتر وأصلى و أرقد و أتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني ، ( رواه مسلم ) .

وفي رواية أخرى عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما زائفة للدين ، و لقد أشار الله عز و جل إلى هذه الحقيقة في سورة الحديد حيث يذكر عيسى بن مريم عليهما السلام وأتباعه ، ثم قفيتا على آثارهم برسلنا و قفيتا بعيسى بن مريم و آتيناه الأنجيل ، و جعلنا في قلوب الذين اتبعواه رأفة و رحمة ، و رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فارعوا حق رعايتها ، فاتننا الذين آمنوا منهم أجرهم ، وكثير منهم فاسقون ، سورة الحديد الآية ٢٧ .

أما الإسلام فإنه بعيد كل البعد عن شئ اسمه الرهبانية أو ما يشبه الرهبانية ، لأنه دين يسير هو و الفطرة الإنسانية في مسار واحد ، و في جهة واحدة و على خط واحد ، فليس الدين ينقصه شئ تحتاج إليه الفطرة ، وليس الفطرة تفرض على الدين ما ليس من وظيفته ، بل كل واحد منها متعادلان ، متداخلان بغاية من الازان و القصد ومتزامنان في انسجام نام ليس بعده انسجام ، وذلك هو السر في كون الإسلام آخر الأديان ، إذ لا حاجة بعده إلى أي نظام آخر يسابر الحياة ويساعد الإنسان ما دام يستجيب هو لنداء الفطرة و يابي حاجة الطبيعة الإنسانية .

و لقد رفض رسول الله ﷺ كل غلو باسم الدين ، و كل إفراط في العبادة وذلك لما سمع كلام الرهط الذين جاؤوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته ،

الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيراً ، وأن الذين لا يؤمنون بالأخرة اعتنوا لهم عذاباً أليمًا .

و جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن الدين يسر و لن يشاد الدين إلا غلبه ، فسددوا و قاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة و شئ من الدلجة ( رواه البخاري ) .

و لكن رغم هذه الشهادات لما يتميز به ديننا من الازان والقصد والشمول تجد في حياتنا نحن المسلمين فراغاً من هذه الصفات بوجه عام ، ولا سيما الدعاة فقل من يحمل منهم صفة الازان والاعتدال بوجه مطلوب ، بل ولا نغالي إذا قلنا : إن فراغ الدعاة اليوم هو فقدان الازان في أصحابها و اختلال هذه الميزة فيهم ، و بكلمة أخرى : فقدان الحكمة في الدعاة والعمل الاسلامي من أعظم سمات الدعاية اليوم إلا من عصمه الله ، فقد جربنا عدداً من ينتسبون إلى الدعاة الاسلامية وينضمون إلى صفوف الدعاة يعانون من أزمة الاختلال وقلة الاعتدال في القول و العمل ، فيعملون الشدة في محل اللين و اللين في محل الشدة ، و يعرضون للناس نموذجاً من اضطراب في العمل و الأفكار ، الأمر الذي أضر بالدعوة الاسلامية و وسم جهود الدعاة بالفعف في غير ضرم و الجهد في غير عدو .

من سعادة حظ المسلمين أنهم أكرموا بمثل هذا الدين الذي ينظم حياتهم على هذا الأساس المتين والقاعدة الراسخة ، و الواقع أن ذلك كفيل لهم بالعزوة و القوة ، وبالانتصار على جميع الشعوب والأمم التي لا تستند إلى سند صحيح للدين والأخلاق و لا تخضى بمبدأ الازان و القصد ، و فكرة للحياة كفكرة الحياة الاسلامية ، ولو أن المسلمين تمسكوا بمبدأ العزة و القوة هذا و انتصروا بشعاراتهم الاسلامي بعمته إخواننا ، و كنتم على شفاحفه من النار فأنقذكم منها ، و يقول « يريد الله لكم السرور ولا يريد بكم العسر » إن هذا القرآن يهدي لئي هي أقوم و يبشر المؤمنين

★ البعث الاسلامي ★  
إكثار العبادة و المغالاة في الناحية العبودية ، لم يستذكر رسول الله ﷺ ما قاله الرهط الثلاثة ، و ما فعله سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنها ، و لكنه الدين الدنيا معاً ، و لكنه الروح والمادة على السواء ، و لكنه إعطاء لكل من العقل والقلب نصيحتهما ، ولكل من المعبد والعبد حقهما ، إنه اهتمام دقيق بالحقوق والواجبات وبالاعمال و الوظائف ، و مراعاة نامية لنفسية الانسان و طبيعته ، و حساب في غاية من الدقة و الشمول و الذكاء للفطرة البشرية العامة ، من غير أي تفريق بين إنسان الشرق و إنسان الغرب ، و إنسان المناطق الباردة و المناطق الحارة ، أو إنسان البلدان النائية و البلدان القرية .

هذه العناية العظيمة التي وجهها الله تعالى إلى هذا الدين ، و ذلك الاهتمام البالغ الذي ركزه النبي ﷺ على ناحية القصد و الاعتدال فيه ، كل ذلك جعله دين الازان و الشمول ، الدين الذي يحسب الأمور كلها بدقة ويضعها في مواضعها اللائقة بها من غير إفراط أو تفريط ويشمل النواحي كلها ببراعة وأمانة ، و المتأمل في الحكم و المصالح التي يرعاها الاسلام و يؤمنس عليها نظام الحياة البشرية يدرك أبعاد التوازن و الشمول فيه بدون أي صعوبة ، و يتقطن للحكمة الربانية الدقيقة التي تحيط بالمسلم في كل حين .

يرخر الكتاب و السنة بما يؤكد معنى الشمول و القصد في الدين يقول ، الله عز وجل « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام دينكم » و يقول « إن الدين عند الله الاسلام » و يقول « واعتصموا بحبل الله جمعيأ و لا تفرقوا ، و اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداماً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بعمته إخواناً ، و كنتم على شفافحه من النار فأنقذكم منها » و يقول « يريد الله

البعث الاسلامي

## دين الازان و الشعول

إلى فضائل الحياة التي يوسمها الاسلام في نفوس أتباعه و يربّهم عليها فتبادرها إليها وأخذوها نسخة كاملة و صادقة ثم صبغوها بصبغة دينية وقومية وعشوا عليها بالتواجد في جميع قضياتهم وشئونهم ، مما أدى إلى نجاحهم في ساحات العمل الذي يقومون بها ، و زاد من قيمتهم في عين العالم كله حتى فازوا باجلال الدنيا واحترام أهلها . إذا إذا وازنا بين إنسان غربي و إنسان من الشرق ، وجدنا الأول هادئاً في الحياة و شئونها وجدنا الثاني عاطفياً متسرعاً في الحكم ، ووجدنا الأول مزرياً مصالح قومه و بلده على مصالح نفسه وفي موايا حكومته ، ووجدنا الثاني مزرياً مصالح نفسه على مصالح الأمة و الوطن و الحكم ، ووجدنا الأول يقوى أخاه ، وينبغي مستقبله وينتسب في تسهيل مهمته بكل حيلة ، ووجدنا الثاني يوهى أخاه ويدم مستقبله ويجتهد في وضع العرائيل في سبيله .

هذا العون الشاسع يراه إنسان محابي بوجه عام وفي معظم الأحوال ولا أقل في كل حال ومع كل شخص ، ولكنه وضع سائد يستطيع أن يقيس عليه كل شخص ، و يعرف موضع الداء و مسرب الفساد و يتتأكد من أسباب الشقاء والتعاسة ولو لا أن الغرب تمسك بما في الحياة الاسلامية من فضائل الأخلاق والمعاملات و سار عليه بقوة وإيمان لما تقدم في المجال المادي هذا التقدم الهائل ، و لما أحرز من العالم شرقاً و غرباً هذا القدر الكبير من الاعجاب والاجلال ، إذ ليس الاسلام ملكاً لقوم أو أمة إنما هو رسالة من الله للإنسانية كلها فنأخذها و عمل بها ننجح ، و من أعرض عنها واستهان شأنها أخفق ، يقول الله تعالى : « وإن تتولوا يستبدل فرما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » ، وصدق الله العظيم

صحيحة التوجيه

# التوجيه الاسلامي

فـ الدـىـا وـ الـآخـرـة لـأـنـه أـوـضـحـهـ لـهـمـ نـعـوتـ النـبـىـ عـلـيـهـ وـ أـوـصـافـهـ فـيـ التـوـرـاـة ؟ وـ أـنـهـ يـعـرـفـونـ كـاـمـاـ يـعـرـفـونـ أـبـانـاهـ وـ أـنـ الحـجـةـ عـلـيـهـمـ قـائـمـةـ بـدـوـنـ هـذـاـ حـوـارـ .

نعمـ الحـجـةـ قـائـمـةـ عـلـيـهـمـ لـوـ لـمـ يـتـفـوـهـوـاـ مـعـ الـمـؤـمـنـيـنـ بـأـيـ كـلـمـةـ ،ـ الحـجـةـ قـائـمـةـ عـلـيـهـمـ مـنـ اللهـ سـبـحـانـهـ قـائـمـةـ عـلـيـهـمـ وـ عـلـىـ النـصـارـىـ أـيـضـاـ لـأـنـ اللهـ أـخـبـرـهـ بـصـفـاتـهـ وـ أـخـذـ عـلـيـهـمـ الـمـيثـاقـ بـالـإـيمـانـ بـهـ فـهـمـ مـطـالـبـوـنـ بـذـلـكـ جـمـيعـاـ وـ الحـجـةـ قـائـمـةـ عـلـيـهـمـ لـوـ كـانـوـاـ يـعـقـلـوـنـ وـ لـكـنـ أـيـنـ لـهـمـ مـنـ العـقـلـ الـفـطـرـىـ الصـحـيـحـ ،ـ وـ مـعـ هـذـاـ يـقـولـ بـعـضـهـمـ بـعـضـ (ـ أـفـلاـ تـعـقـلـوـنـ )ـ يـاـ لـلـسـخـرـيـةـ مـنـ هـذـاـ التـعـقـلـ الـذـىـ يـرـيدـهـ وـ يـتـحدـثـوـنـ بـهـ وـ يـتـسـأـلـوـنـ عـهـ أـنـهـ لـأـعـجـبـ إـذـاـ حـصـلـ النـفـاقـ مـنـ بـعـضـهـمـ فـأـفـضـىـ إـلـىـ الـمـسـلـيـنـ بـاـمـاـ أـفـضـىـ وـ لـكـنـ الـعـجـبـ مـنـ لـمـ يـنـافـقـ كـيـفـ يـكـونـ مـنـطـقـهـ كـذـلـكـ .

وـ أـصـلـ الـفـتـحـ فـ كـلـامـ الـعـربـ الـحـكـمـ وـ الـقـضـاءـ وـ مـنـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ حـكـاـيـةـ عـنـ شـعـبـ (ـ رـبـنـاـ اـفـتـحـ بـيـنـ وـ بـيـنـ قـوـمـنـاـ بـالـحـقـ وـ أـنـتـ خـيـرـ الـفـاتـحـينـ )ـ فـ الـمـعـنىـ كـيـفـ تـحـدـثـوـنـ بـمـاـ حـكـمـ اللـهـ بـهـ عـلـيـكـمـ وـ قـضـىـ فـيـكـمـ وـ مـنـ حـكـمـهـ عـلـيـهـمـ أـخـذـهـ الـمـيثـاقـ مـنـهـ عـلـىـ الـإـيمـانـ بـمـحـمـدـ عـلـيـهـ فـهـمـ يـقـولـوـنـ لـهـمـ إـنـ الـذـىـ تـحـدـثـوـنـ بـهـ مـوـافـقـ مـاـ فـيـ الـقـرـآنـ فـلـهـمـ الـحـقـ أـنـ يـقـولـوـلـوـلـاـ أـنـ مـحـمـداـ نـبـىـ لـمـ أـعـلـمـ هـوـلـاـ بـهـ مـنـ كـتـابـهـ فـيـمـكـونـ كـلـامـكـ حـجـةـ عـلـيـكـمـ ،ـ وـ كـلـامـهـمـ هـذـاـ كـلـامـ سـاقـطـ لـأـنـ الـحـجـةـ قـائـمـةـ عـلـيـهـمـ حـتـىـ لـوـ أـجـعـواـ عـلـىـ الـانـكـارـ .

وـ أـيـضـاـ فـقـيـهـ هـذـاـ إـلـادـ فـيـ أـسـعـاءـ اللـهـ كـأـنـهـ لـاـ يـعـرـفـوـنـ بـعـلـهـ الـحـيـطـ بـالـسـرـ وـ الـاعـلـانـ فـوـقـهـمـ هـذـاـ زـيـادـةـ فـيـ جـرـيـتـهـ ثـمـ إـنـ خـطـتـهـ ضـعـفـ وـ خـسـةـ ،ـ وـ الـرـجـولةـ اـعـرـفـوـاـ لـهـمـ بـأـنـ نـبـيـهـ هـوـ الـحـقـ المـذـكـورـ فـيـ التـوـرـاـةـ ،ـ ثـمـ لـمـ يـؤـمـنـوـ بـهـ وـ قـدـ أـخـذـ عـلـيـهـمـ الـعـهـدـ فـيـ التـوـرـاـةـ أـنـ يـؤـمـنـوـ بـهـ .ـ وـ لـذـاـ قـالـ اللـهـ مـسـائـلـاـ وـ مـفـنـدـاـ خـطـتـهـمـ (ـ أـوـلـاـ يـعـلـمـ أـنـ اللـهـ يـعـلـمـ مـاـ يـسـرـوـنـ وـ مـاـ يـعـلـمـ )ـ هـلـ يـجـهـلـوـنـ عـلـمـ اللـهـ بـحـالـهـ ؟ـ وـ هـلـ يـجـهـلـوـنـ اللـهـ مـقـيمـ عـلـيـهـمـ الـحـجـةـ

## لا أمل في هداية هؤلاء الناس :

فضـلـةـ الشـيـخـ عـبـدـ الرـحـمـنـ مـحـمـدـ الدـوـسـرـيـ

(ـ ٧٦ـ)ـ وـ إـذـ لـقـواـ الـذـينـ آـمـنـاـ قـالـوـاـ آـمـنـاـ وـ إـذـ خـلـاـ بـعـضـهـمـ إـلـىـ بـعـضـ قـالـوـاـ (ـ ٧٧ـ)ـ أـوـلـاـ يـعـلـمـ (ـ أـفـلاـ تـعـقـلـوـنـ )ـ أـنـ اللـهـ يـعـلـمـ مـاـ يـسـرـوـنـ وـ مـاـ يـعـلـمـ )ـ .ـ

وـ يـخـبـرـ اللـهـ سـبـحـانـهـ عـنـ فـرـيقـ مـنـهـمـ يـنـافـقـوـنـ أـصـحـابـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ فـيـ الـأـنـصـارـ لـمـ يـنـهمـ وـ بـيـنـ الـيـهـودـ مـنـ الـمـخـالـفـةـ وـ أـنـهـمـ إـذـ تـقـواـ بـهـؤـلـاءـ الـمـؤـمـنـيـنـ قـالـوـاـ لـهـمـ آـمـنـاـ بـنـيـكـمـ آـنـهـ الـحـقـ وـ أـنـهـ المـذـكـورـ عـنـدـنـاـ فـيـ التـوـرـاـةـ وـ لـكـنـهـمـ إـذـ خـلـاـ بـعـضـهـمـ إـلـىـ بـعـضـ أـخـذـوـاـ بـتـلـاوـمـوـنـ وـ بـيـاقـشـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ وـ يـقـولـ لـلـفـرـيقـ الـمـتـكـلـمـ كـيـفـ تـحـدـثـوـنـ بـمـاـ بـيـنـ اللـهـ فـيـ التـوـرـاـةـ وـ فـحـ عـلـيـكـمـ مـنـ الـعـلـمـ أـلـاـ تـخـشـوـنـ أـنـهـمـ يـقـيمـوـنـ عـلـيـكـمـ الـحـجـةـ بـالـإـيمـانـ يـهـمـ مـاـ دـمـتـ قدـ اـعـرـفـتـ لـهـمـ أـنـ حـقـ مـذـكـورـ فـيـ كـتـابـكـ .ـ

وـ الـعـجـبـ مـنـ قـوـلـهـمـ (ـ لـيـحـاجـوـكـ بـهـ عـنـدـ رـبـكـ )ـ يـعـنـيـ تـكـوـنـ الـحـجـةـ لـهـمـ عـلـيـكـمـ عـنـدـ رـبـكـ فـيـ الدـارـ الـآخـرـةـ غـيرـ مـبـالـيـنـ بـتـلـاوـمـهـ فـيـ الـحـيـاةـ الـدـىـاـ ،ـ إـنـمـاـ تـلـاوـمـهـ وـ مـنـاقـشـهـ فـيـ بـيـنـهـمـ أـنـهـمـ كـيـفـ يـعـرـفـوـنـ لـلـمـؤـمـنـيـنـ بـمـاـ يـقـيمـوـنـ بـهـ عـلـيـهـمـ الـحـجـةـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ لـأـنـهـمـ اـعـرـفـوـاـ لـهـمـ بـأـنـ نـبـيـهـ هـوـ الـحـقـ المـذـكـورـ فـيـ التـوـرـاـةـ ،ـ ثـمـ لـمـ يـؤـمـنـوـ بـهـ وـ قـدـ أـخـذـ عـلـيـهـمـ الـعـهـدـ فـيـ التـوـرـاـةـ أـنـ يـؤـمـنـوـ بـهـ .ـ

وـ لـذـاـ قـالـ اللـهـ مـسـائـلـاـ وـ مـفـنـدـاـ خـطـتـهـمـ (ـ أـوـلـاـ يـعـلـمـ أـنـ اللـهـ يـعـلـمـ مـاـ يـسـرـوـنـ وـ مـاـ يـعـلـمـ )ـ هـلـ يـجـهـلـوـنـ عـلـمـ اللـهـ بـحـالـهـ ؟ـ وـ هـلـ يـجـهـلـوـنـ اللـهـ مـقـيمـ عـلـيـهـمـ الـحـجـةـ

و علّاهم و لكنهم لا يعلمون الكتاب إلا أمانى و (الأمانى) هي القراءة المجردة عن التفهم و التدبر كقراءة أكثر الناس في هذا الزمان للقرآن فائهم شابوا اليهود ، فوفقاً لهم من القرآن كوقف اليهود من النوراة و بعضهم فسر الأمانى بالأمنيات التي عندهم فان عندهم من الدعاوى العريضة و الأمانى الباطلة ما جرأهم على كل فعل شيع و خطة أئممة لأنهم يعتقدون أنهم شعب الله المختار و أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس و أنهم أبناء الله و أحباوه و أنه لن تسمهم النار إلا أياماً معدودات لعظم مكانهم عند الله و أنه لا حرج عليهم فيما يفعلون و أنهم ليسوا مكلفين إلا بالإيمان بما أنزل إليهم إلى غير ذلك من الأمنيات التي كذبها الله و أخبر نبيه عليه الصلاة و السلام بالاجابات الداعمة لهم و المبطلة لجميع أماناتهم .

و على التفسير الثاني للأمانى يكون الاستثناء منقطعاً في قوله تعالى ( لا يعلّمون الكتاب إلا أمانى ) إذا فسرت الأمانى بالآمنيات و التخرصات و الأكاذيب ، وأما إذا فسرت (الأمانى) بالقراءة المجردة فإن الاستثناء غير منقطع و هو الصحيح إن شاء الله ، لأن القراءة المجردة عن الفهم و التدبر تجر أصحابها إلى التقليد من غير درية و لا رؤية و المقلد الذي على هذه الحال ينخدع بالأمنيات الأخرى التي يملأها عليه الدجاجلة المغرضون وتغدرهم تلك الأمنيات ، فتفسير الأمانى بالقراءة المجردة جامع لكل المساوى التي وقعت بها بنو إسرائيل .

قال الشیخ الإمام محمد عبده ( هذه الأمانى توجد في كل الأمم حال الضعف و الانحطاط يفتخرُون بما بين أيديهم من الشريعة و بسلفهم الذين كانوا مهتدين بها و بما لهم من الآثار التي كانت ثمرة تلك الهدایة ، و تسول لهم الأمانى أن ذلك كاف ) ( ومنهم أميون لا يعلّمون الكتاب إلا أمانى و إن هم إلا يظلون ) .

و قد اتبعنا سنتهم وتلوّنا نلومهم فظاهر فيما تأوّل الحديث الصحيح ( لتبعن سنن من يحب سبحانه و تعالى عن النوع الثاني من بنى إسرائيل أنهم أميون ليسوا من أحرارهم

البعث الاسلامي ★

و الذي أخبرنا الله به في هذه الآية من بعض فضائحهم إنما هو لقطع جميع الغارفون بحقائق ما أنزل إليهم من ربهم و يعمدون إلى تحريفها بدفع من أهوائهم وأغراضهم الشخصية و احتكارهم للسيادة و الطفوذ ومن كان منطبعاً بهذا الطبع حول التوراة فآخرافه عن القرآن أولى و عنده له أشد بل يسلكون مع أهل القرآن مسلك الرياه و النفاق و المراوغة و الخادعة .

و في هذا من خراب الضمير و الاصرار على الباطل و الالحاد في أسماء الله ما الله به عليم ولذا يذكرهم الله بقاعدة من قواعد التوحيد ( أولاً يعلّمون أن الله يعلم ما يسرّون وما يعلّمون ) لأن علمهم هذا عن المحبوب عن معرفة الله ومعاملته حسب صفاتة لأن من عامل الله معاملة العليم مراقباً اطلاعه يستحي منه أن يفقدنه حيث أمره أو يجده حيث نهاده ولكن هؤلاء من عباد بصيرتهم يظنون أن الله لا يقيم عليهم الحجة حتى يقولوها بأفواهم المسلمين ، أما إذا اتفقوا على كتمان الحقيقة و السكت عن ذكرها فإن يؤاخذهم الله .

وهذا من عقوبات القلوب من مرضى قلوب الذين اطربوا رسالة الله وفرطوا في واجبه بصيرتهم الله بمرض في قلوبهم و كل من شابهم من أمة محمد (صلوات الله عليه) يتلهي بما ابتلتهم من مرض القلوب و عمي البصيرة و يجعلهم كسباً لأعدائهم كما هي الحال المشاهدة ، ثم إن الله لما بين مساوى العلماء منهم والعارفين أخبرنا عن الفريق الثاني الذين هم الجملة فقال في الآية ( ٧٧ ) .

★ - ١٢ -

كان قبلكم شبراً بشبر و ذراعاً بذراع ( وإننا نقرأ أخبارهم فنسخر منهم ولا نسخر من أنفسنا و نعجب لهم كيف رضوا بالآمن و نحن غارقون فيها ) انتهى .

( ٧٨ ) قوله للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشرروا به ثمناً فليلاً قوله لهم ما كتبت أيديهم و قوله لهم ما يكسبون ) .

ما وصف الله الأميين منهم بالظن لأنهم يظلون أنهم محقون و هم مبطولون متخرصون لأن الذين لا يحسنون فهم معان الكتاب يقلد غيره فكلما سمع من الأحاديث و الرهبان شيئاً ظن أنها من كتاب الله فصدقها و هي ليست من الكتاب فيصدقون قومهم فيها هو كذب على الله و يتركون التصديق بمحمد عليه السلام فيها هو متيقن أنه من عند الله فهو كذب على الله و يتركون الكذب على كتاب الله و يدخلون فيه الذين يستغلون جهل أولئك الأميين فيزورون الكذب على كتاب الله و يدخلون فيه ما ليس منه و يكتنون منه ما شاؤوا و يحرفون مالا يوافق أهواءهم بالتأويلات الفاسدة المواتقة لآهوانهم و أغراضهم و يكتبون كلاماً من عند أنفسهم كالاستدراك على الله و يزعمون أنه من عند الله وما هو من عند الله كما قاله سبحانه في الآية ( ٧٨ ) من سورة آل عمران .

و ذلك أنه لما درس الأمر عليهم و سامت رعاية علمائهم لعوامهم و رغبوا في الدنيا و تعلقاً بها حرصاً و طمعاً عملوا على ما يصرف وجوه العامة إليهم فدلوا بعض شريعة الله و أحدثوا فيها ما ليس منها ثم أطلقوا بها و قالوا لعوامهم : هذا من عند الله ، ليقبلوها و يذعنوا لها فتفقى رئاستهم عالمهم بها و ينالوا بسيبها السحت الحرام في حطام الدنيا ما هو بيع للذمم و الضيم كـ ينالون بها عزاً و وجاهة و شرفاً عند العامة .

قال الأستاذ الإمام محمد عبده ( من شاء أن يرى نسخة ما كان عليه أولئك اليهود فلينظر فيها بين يديه فإنه يراها واضحة جلية ، يرى كتبأ أفت في عقائد الدين وأحكامه حرفاً فيها مقاصده و حولوها إلى ما يغير الناس و ينفهم ويفسد عليهم دينهم و يقولون هي من عند الله وما هي من عند الله وإنما هي صادة عن النظر في كتاب الله و الاهتمام به ، ولا يعمل هذا إلا أحد رجلين رجل مارق من الدين يتعمد إفساده و يتوكى إضلال أهله فيليس لباس الدين و يظهر بعاظر أهل الصلاح يخداع بذلك الناس ليقبلوا ما يكتب ويقول ، ورجل يتحرى التأويل ويستبط الخيل ليسهل على الناس مخالفنة الشريعة ابتغاء المال و الجاه .

قال صاحب المدار : ثم ذكر الأستاذ وقائع طابق فيها بين ما كان عليه اليهود من قبل وما عليه المسلمون الآن ذكر وقائع للقضاء و المأذونين و للعلماء والوعاظين فسقوا فيها عن أمر ربهم فهم من يتأول ويعتر بأنه يقصد نفع أمهه كما كان أجياد اليهود يفتون بأكل الربا أضعافاً مضاعفة ل يستغنى شعب إسرائيل و منهم من يفعل ما ليس منه و يكتنون منه ما شاؤوا و يحرفون مالا يوافق أهواءهم بالتأويلات الفاسدة المواتقة لآهوانهم و أغراضهم و يكتبون كلاماً من عند أنفسهم كالاستدراك

أقول : لقد كثُر الدس والتلبيس على هذه الأمة منذ القرن الثالث و عصر المؤمن الملعون حتى تفاقمت الشرور في القرون الوسطى وكل هذا أجرى بحكم

دقير من المسوانية اليهودية فاليهود هم أمة الخبث والافساد و لا تجد مذهبها شارداً عن صراط الله أو منفرداً للناس عن وحى الله إلا ووراءه يهودي أو تلاميذ يهود، انظر إلى جعد بن درهم و جهم بن صفوان طواغيت أكثر المذاهب المبدعة معلمهم يهودي اسمه ( طالوت ) حفيد لابن الأعصم ساحر النبي عليه السلام عليه اسمه ( طالوت ) حفيد لابن الأعصم ساحر النبي عليه السلام و بناته

و انظر إلى من قبله كعبد الله بن سبا اليهودي مؤسس المذاهب الغالية في على عليه السلام و بناته ، و انظر إلى جد العبيد بن عبد الله بن ميمون بن القداح وذرته

حفظ القرآن لنا من أعظم النعم خصوصاً إذا أضيفت إليه هاتان المكرمتان و المقصود التبيه على ما حصل وعلى ما يعمله أعداؤنا ضدنا لكون على حذر ولا نغير بالأمان. ولا نسأك مسالك المغضوب عليهم فيكون لنا نصيب من ولائهم فلن يستخدمون الدين ويخلقون في إطاره البدع . و قوله تعالى ( فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عندهم الله ) الويل في اللغة العربية الهملاك وشدة العذاب سواء كان في قعر جهنم أو في واد عمقه أربعون خريفاً كما ورد به الآخر، أو هو الوادي الذي يسئل فيه صديد أهل النار فأن للفسرین عدة وجوه في ذلك و يجمعها شدة العذاب مما كان نوعه أو موقعه .

و إنما استحقوا ذلك لا فتراهم على الله بكل إصرار فيما يكتبونه بأيديهم حسب أهوائهم و مطابقة مصالحهم ثم ينسبونه إلى الله لأغراض نفسية و أطماع مادية ولذا يقول الله سبحانه ( ليشرروا به ثمناً قليلاً ) والثمن القليل هو أغراض الدنيا وأعراضها مما كثرت أو تضخمت فانهم مما حصلوا على ذلك من وجاهة عند العامة أو نالوا من المال الكثير والهدايا والتحف الثمينة فانها شئ قليل بالنسبة لما أضعوا من حظوظهم العالية عند الله فإن أدنى حظ يحصل عليه الإنسان من الله لا تعدله الدنيا قيمة كقال سبحانه و تعالى ( قل متاع الدنيا قليل ) .

فهم والعياذ بالله باستبدالهم حظوظهم من الله أغراض الدنيا وأعراضها خسروا أنفسهم وكان حظهم الويل المضاعف حظهم الويل الذي هو شدة العذاب ( ما كتبوا بأيديهم ) من الكذب والبهتان و لهم الويل مرة أخرى ( مما يكتبون ) من مال ووجاهة ورئاسة يتذوقون شدة العذاب على هذا وعلى هذا فالويل و الهملاك بحيط بهم ونازل عليهم من جانب الوسيلة و من جانب المقصد ، و تأكيده سبحانه لا يهدى بهم للقرآن ، فكل هذه الأمور من معجزات نبينا عليه السلام .

من هنتحل النسب الفاطمي والمذهب الباطني المدام أساسهم من اليهود وأنظر إلى الطوائف الأخرى و الطرائق الضالة كيف عملوا على تبديل حسنها و تكدير مشاربها الصافية حتى أخذنوا فيها طوائف الاتحادية المتفقة مع النصارى في اعتقاد اتحاد الالهوت بالناسوت و طوائف الخلولية الذين يزعمون الله يتجلى في المظاهر الحسنة ولا سيما في الأمر الجليل مما جعلهم يدينون الله بالرقص حوله و بتقبيله أو بشئ آخر . وبما فتنوا به الناس من تقدير الصرائح حتى ولو كان المقبور فيها بمحولاً أو حيواناً وبعضهم فتوه بتقديس وقد وضعوا أوضاعاً مختلفة من ضروب الصور تبعد الأمة عن الجماد و تجعل بعضهم يهيمون في الفلووات و يألفون المزائل و المغاريات ، و أخذنوا بدعة الروايا بدلاً من المساجد .

و كما عثروا في المتدلين عثروا في العلماء و المتكلمين فأنشأوا الخلافات المذهبية فيما بينهم حتى جعلوه أحرازاً متناحرة و أضعوا طاقتهم كا غزوا الطبقات العالية بأنواع الترف والمبوعة والمهو و السكر و ركزوا من يحفل الصدارة عند الحاكمين ليخدم أغراضهم إلى غير ذلك من مكر المسؤولية اليهودية في تلك العصور التي هيئات الفرقاة لغزو النار ثم الصليبيين ولكن مع كل هذا فالأمة المحمدية أمة مرحومة مما ابتليت بمتشابهة اليهود و النصارى و مما عشت المسؤولية بعقائدها و أخلاقها فان الله سبحانه و تعالى حباها بمكرمتين .

( إحداهما ) أنها لا يزال فيها طائفة منصورة قائمة بالحق لا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك كا نص على هذا الصادق المصدق عليه السلام . و ثانيةهما أن الله قضى لدينه من يذب عنه تحريف الغالين و اتحال المبطلين و تأويل الجاهلين كما ورد الحديث الصحيح المشهور بذلك ، هذا زيادة على حفظ الله للقرآن ، فكل هذه الأمور من معجزات نبينا عليه السلام .

البعث الاعلامي

**★ لا أمل في هداية هؤلاء الناس :**

البعث الإسلامي

ثم قال ( فويل لهم مما كتبوا أيديهم ) لا إفاده أنهم تولوا الكتابة بأنفسهم ولم يأمروا غيرهم من روادهم بها بل باشروا كتابة الكذب والافتراء على الله بأيديهم على علم منهم وتعمد واصرار بكتاب الباطل وإخفاء الحق ونسبة ذلك إلى الله وهذا استحقوا مضاعفة الويل من صديد أهل النار في أسفل جهنم على ما كتبوا أيديهم من ذلك وعلى ما يكسبونه من الخطايا من جميع ما يعمل بأسباب تحريفهم وكتابتها من كل ظلم وكفر وفسق وجور إلى يوم القيمة ، ولهذا عبر الله بلفظ المضارع في الاكتساب دون الكتاب قائلًا ( فويل لهم مما كتبوا أيديهم وويل لهم مما يكسبون ) لأن الكتابة مضت وانتهت ولكن آثارها السيئة باقية لأنها ي عمل بها ويعتمد عليها ويسامء إلى الله وإلى صالح خلقه بسيبه . فساوى الاكتساب بسيبها باقية خالدة وهذا كما قال عليه السلام : من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيمة ومن سن في الإسلام سنة سيئة وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيمة .

ماذا وجدت في أمريكا و ماذا افتقده ؟  
تضخم الماكنات و تقدم الصناعة و العلوم ، و انحطاط الانسانية

(٢)

سماحة الاستاذ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى

على كل فكانت الطبيعة الاوربية ، و التحولات والتطورات والانقلابات التي  
كان يشهدها العالم ، تتطلب أن تختار أوربا من مجالات العمل ، ما تبذل فيه مواهبها  
و ذكاءها وكفاءاتها دون حد و قيد ، ولا تحتاج فيه إلى الاستيحاء من الكتاب المقدس  
والاستفتاء من رجال الكنيسة فيما يتصل بالحلال و الحرام ، إذا فكان من سوء حظ  
أوربا ، وبالتالي من سوء حظ الانسانية أن اختارت المسيحية كدين لها و عقيدة .  
و إذا سئل من درس تاريخ العقائد و الديانات ، عن ديانة لا تنسجم مع  
المجتمع الاوربي . ولا تتجاوب مع طبيعته وعاداته في قليل أو كثير ، فسيجib بكل  
قوة وثقة ، أنها هي الديانة المسيحية لا غير ، وإذا تساءلنا : ما هو الدين الذي تستطيع  
أن يعيده إلى الطبيعة الاوربية المضطربة القلقة الجامحة ، قرارها و هدوءها ، وأن يركزها  
على الاتجاه الصحيح ، وأن يجعلها معتدلة متزنة ، والذي يستطيع أن يجمع بين الوسائل  
و الغايات وأن يوفق بين الأسباب و الأهداف ، و يتخذ خطة للانسانية جديدة ،  
و يربها بما جديداً و ينصرف بالبشرية بأجمعها إلى الاتجاه الصحيح المستقيم ؟ فيكون  
الجواب لدى كل من ينشد العدل و الانصاف ، أن ذلك هو الاسلام ليس إلا ! .  
ولا غرو ، فان الانسان لدى المسيحية مذنب بالولادة و الفطرة ، فكيف يتمشى  
مع ركب المدينة ، وهو مثقل بالمعاصي والذنوب الفطرية ، و بين تحت و طأتها ،

كما يفر أحد عن العفريت و الجن ، وكانت الأم البايسة المسكينة تراجع أدراجها ، بقلب متكسر دائم الحسرات ، أهمل يوجد في العالم نظير لهذه القساوة و الشقاوة ؟ . تلك هي المسيحية التي هنلت بها أوربا وأمريكا ، فكان أن لما بلغ السبيل النبي ، وطم الوادي على القرى ، قرروا الثورة على الكنيسة ، والتحرر من عبوديتها ، ومن بجاهه الكون ، و يستخرج القوى الطبيعية من أعماق الأرض ، و يسخر البحر ، و يشق أمواجه و يحمل بالوصول إلى القمر والمكوكب و السيارات .

إذا اعتقاد إنسان أنه عاص بالولادة ، قد كتب له الذنوب والمعاصي ، وهو في حاجة إلى كفاره عن ذنبه ، فكيف يتطلع إلى أن يقوم برحلة الفتوحات الكونية ، وأن له أن يحلم بغزو الكون ، و الاكتشافات العلمية و التحقيقية ، مجرأة و اعتزاز ، إلا بعد ما طوى كشهه عن تعاليم الإسلام .

عييد الماكينات : على ذلك ، فعادت أمريكا تبعد الماكينات ، وتخضع للآلات ، وتجاهة و اعتداد .

و بسطت أمريكا نفوذها على الشرق و الغرب ، و أخذتأخيراً تعلى على العالم بقطع نظيره . فكان كأن يركب حصانان في عربة يجرانها في جهتين مختلفتين تماماً ، فهذا يجرها إلى اليسار ، و ذلك يجرها إلى اليمين ، وهذا يشدتها إلى الإمام ، و ذلك إلى الخلف ، فكانت أوربا بطبيعتها المتسمة المتطلعة يطلق بشدة وحدة إلى الإمام ، وكانت المسيحية تدفعها بنفس الشدة و القوة إلى الخلف ، تدفعها إلى الرهبانية ، وإلى الفرار من الحياة ، وكانت رجال الكنيسة تنادى بأن سر تقدم الإنسانية في العزلة عن الحياة ، وضررها المجتمع البشري ، وإن كان الإنسان يريد الرقي الروحاني ،

فليتجه إلى الجبال و المغارات و المكهوف ، و يقف حياته على السكينة ، وليضرب الحياة العائلية عرض الحائط ، وليعزز المرأة ، وليتجنب ظالمها و ليتجه عن إلقاء نظرة إليها ، اقرأ كتاب « ليكي » بذلك على أن الأوروبي كان يفر عن ظل المرأة ولو كانت أمها ، كانت الأم تقوم برحلة طويلة ، و تقطع مسافة طويلة ، لتقر عينيها بنظرة على ولدها و فلذة كبدتها ، و كان الولد يتستر عنها فور علمه بوصولها ، ويفر عنها حياً نابضاً . متدفعاً ، لا ماكينة متحركة ، فقد خضع الإنسان لحياة الماكينات خضوعاً

و يجب عليه أن يعتقد - بصفته مسيحيًا - أنه مذنب بالفطرة ، فكيف يعتمد على نفسه و يشق بذاته و مواهبه ، و كيف يستطيع أن يسخر الكون ، وإذا كان هو مذنبًا ، غارقاً في حياة المعاصي و الآثام إلى الآذان ، نادماً على صنيعه ، فكيف يمكنه أن يستخرج القوى الطبيعية من أعماق الأرض ، و يسخر البحر ،

إذا اعتقاد إنسان أنه عاص بالولادة ، قد كتب له الذنوب والمعاصي ، وهو في حاجة إلى كفاره عن ذنبه ، فكيف يتطلع إلى أن يقوم برحلة الفتوحات الكونية ، وأن له أن يحلم بغزو الكون ، و الاكتشافات العلمية و التحقيقية ، مجرأة و اعتزاز ،

والواقع أن ذلك كان جماعاً بين المنضادين ، و توفيقاً بين المتناقضين ، تناقضاً ينقطع نظيره . فكان كأن يركب حصانان في عربة يجرانها في جهتين مختلفتين تماماً ، فهذا يجرها إلى اليمين ، وهذا يشدتها إلى الإمام ، و ذلك إلى الخلف ، تدفعها إلى الرهبانية ، وإلى الفرار من الحياة ، وكانت رجال الكنيسة تنادى بأن سر تقدم الإنسانية في العزلة عن الحياة ، وضررها المجتمع البشري ، وإن كان الإنسان يريد الرقي الروحاني ، فليتجه إلى الجبال و المغارات و المكهوف ، و يقف حياته على السكينة ، وليضرب الحياة العائلية عرض الحائط ، وليعزز المرأة ، وليتجنب ظالمها و ليتجه عن إلقاء نظرة إليها ، اقرأ كتاب « ليكي » بذلك على أن الأوروبي كان يفر عن ظل المرأة ولو كانت أمها ، كانت الأم تقوم برحلة طويلة ، و تقطع مسافة طويلة ، لتقر عينيها بنظرة على ولدها و فلذة كبدتها ، و كان الولد يتستر عنها فور علمه بوصولها ، ويفر عنها حياً نابضاً . متدفعاً ، لا ماكينة متحركة ، فقد خضع الإنسان لحياة الماكينات خضوعاً

في غدها ، يخضع لها ، و يعبدوها ، و يكفر لها . إن هذا البلد مصنع آزرى كبير ينبع الأصنام على النطاق الواسع ، فهو بحاجة ملحة إلى الأذن الإبراهيمى ، ولا يؤذن هذا الأذان إلا أنتم إليها المسلمين ! لأنكم أتباع إبراهيم في الواقع ، لا اليهود ، لأنهم انحرفو عن طريقهم ، و لا النصارى ، لأنهم يتبعون اليوم مسيحية « سينت بال » و ليسوا من مسيحية عيسى و مریم عليهما السلام في شيء ، و قد نجحت هؤامرة خطيرة دبرت ضد المسيحية - و رب العالم تغلب مؤامرة ما ضد أي ديانة هذا النجاح الباهر - و انصرفت بها عن طريقه التي جاء بها المسيح عليه السلام إلى مسيحية « سينت بال » تماماً ، فالمسيحية اليوم - سواء أكانت كاثوليكية ، أو بروتستانية ، هي مسيحية « سينت بال » .

فليئس المسيحيون خلفاء إبراهيم عليه السلام ، بل أنتم خلفاؤه ، و أتباعه ،  
فتقول لكم على لسان الدكتور محمد إقبال : « يا بانى الحرم ! و يا خليفة إبراهيم !  
إنقض ابناء العالم من جديد ، اتبه من السبات العميق ، الذى طال أمده ، و اشتدت  
وطأته » .

أنتم بناء الحرم ، فانهضوا لبناء العالم من جديد ، لأن بناء الحرم هم الذين  
يستطيرون أن يبنوا العالم من جديد ، و تجري في العالم كله اليوم عملية التحرير ،  
و كل ما يجدون تعميراً هو تحرير في الواقع ، ثم أنتم تحملون رسالة ، و تومنون  
بكتاب حي ، و تتبعون نبأ كان من أكبر خصائصه إخراج العالم من جميع العبوديات إلى  
عبودية الله وحده ، فلست هنا في أمريكا كانسان يأكل و يشرب خسب ، و لا  
كهنود و باكستانيين ، و مصريين و شاميين ، بل أنتم مسلمون و أمة مسلمة ،  
وابراهيميون ، و محمديون ، لا غير ، يقول شاعرك الاسلامى الدكتور محمد إقبال :  
، حطموا أصنام الالوان و العناصر والأجنس ، وانصرروا في بوتقة الاسلام ، حتى

☆ **البعث الاسلامي**  
جعله لا يفكر الا في الماكينة ، وأصبحت خواطر و مشاعره كلها ما كيّنات ، و تسمى  
بجزاها الجمادات ، و الفولاذ ، فلا رقة فيها ، ولا مرونة ، ولا اين فيها ولا نعومة ،  
و قد بعد عهد العيون بالدموع ، و عهد القلوب بالخشوع ، تلك هي الحقيقة الى  
لساتها في الولايات المتحدة الامريكية .  
كونوا على حذر أن تذوب شخصيتكم :

أو بوا على حدر الـ مدرب .  
وأوصيكم - قبل أن أغادر أمريكا - أن لا يهربنكم بريق هذه الحضارة ، فالشجرة  
التي أنتم ثمارها ، هي شجرة من نوعها ، هي شجرة النبوة ، أعيشوا في هذا المجتمع  
ولكن لا تخضعوا له ، وتمتعوا بهذه الأرض وهذه الحياة ولكن لا تكونوا  
عبيد هذه الحضارة ، و هذه المظاهر الجوفاء ، لست أقوى بأن ما تصنعون حرام ،  
و إقامتكم في هذه البلاد حرام ، ولكن أقول : لا ترهبنكم هذه الماديات ، بل احفظوا  
برسائلكم ، و اعززوا بشخصيّتكم ، واحفظوها من الذوبان و الانحلال ولا توخذن  
بهذه البرجة الخادعة والمدينة الزائفية ، ولا تحقرن دينكم وعقيدتكم ، ومثلكم وقيمكم ،  
و حضارتكم ومجتمعكم ، ولا تظنن أنكم الحيوان ، وهو لاء إنسان ، فان الأمر بالعكس ،  
كلياً ، واذكروا ما ي قوله شاعر الاسلام الدكتور محمد إقبال : «أظلم الجوفي عواصمه  
- عواصم أوروبا - بدخان المصانع المتصاعد الكثيف ، و لكن يشهدها - على كثرة  
أنوارها - غير متهمة لفتح جديد في الفكر وإشراق من عالم الغيب » .  
عبيد الأصنام التي نحتوها بأيديهم :

إن هؤلاء يعبدون عاداتهم وأعرافهم، ويعبدون الآلات التي يصنعونها بأيديهم، يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العظيم، على لسان نبيه إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - : بأسلوب ساذج بسيط «أتعبدون ما تنحتون» يصنع هنا اليوم شيئاً، ويوضع مقاييس، ويتخذ مبدأ، وتصاغ ماكينة ، فتصبح البلاد

- بغية سكينة القلب و طمأنينة النفس - و يرتاد قلل « هملبا » ، و يصيب من المسكرات ، و يتناول المخدرات و الحشيش و ما إلى ذلك من الأشربة الروحية و يختار الخنسة و الهمية ، و يا لينا نحن المسلمين ، نستطيع أن نعفهم ، و نأخذ بأيديهم إلى شاطئ الحق والصواب .

### أين المسلمون :

إخواني ! فلا يكون عملكم في هذا البلد هو الكسب و الأكل فقط ، فإن ذلك تصنعه كل أمة في العالم ، و قد يجده جيراناً هنا في الهند ، بل لا يهمكم من الักษب و العمل و الطعام واللباس إلا ما يسد حاجتكم ، ثم اذكروا هدفك ، و ربما يتيقظ فيهم هذا الشعور ، فسيرون في جهات خاطئة ، يتوجهون إلى الخنسة و الهمية ، يتوجهون إلى الانتحار ، و إلى التخلص والفرار من الحياة ، وأذنوا حتى يكون زجرًا لأذهانهم ، و أقيموا الصلاة ، حتى يصرروا و يفكرو ، و عيشوا حياة طهر و صفاء و نقاه ، حتى يكرهوا الحياة الدنسة القدرة ، وخذوا في حياتكم بالتوسط و الاعتدال ، حتى يشعروا بتطرفهم وإسرافهم ، وعيشوا عيشة كثيرة من الأميركيان المثقفين و يتسلكون كتجانين ، و يتيمون كالبهائم و الأنعام ، يجلسون إلى الناس هنا في الهند و السند و الأصنام ، الأمر الذي يدل على أنهم أصبحوا بالخمة ، بخمة المدينة ، قد شربوا خمر المدينة إلى حد الغثيان ، ثم يؤمنون ببعاء للسكينة و الطمأنينة ، مكاناً لا يمكن أن يشقى عليهم و يروي عليهم .

يا ليته كان هناك ربانيون ، و رجال القلوب و اليقين ، يشملون هؤلاء الحيارى التائبين - الدين قد سخروا على حياتهم ، و يكادون ينسخون من ثيابهم ، و يفرون من بلادهم - برعاياتهم و عنائهم ، و يمسكون بأيديهم ، ويقولون « ألا و تخاطبهم مخاطبة الأستاذ للتلميذ ، و الكبير الصغير ، ولكن يالسوء حظنا ، فليست ذكر الله تطمئن القلوب » .

و هذه الرسالة لا يقوم بتبلیغها إلا المسلمون ، فـ « أين المسلمون ؟ هل هناك بلد إسلامي أو شعب مسلم ، يستطيع أن يأخذ بأيدي الأميركيان و يقول « ألا يذكر فإذا ما ينقرز أمريكي من مدينته ، ويسأم من مجتمعه ، يقصد الهند و « نيبال »

ما لا يبيح أن يبلغوا إلى الأميركيان و تفهمون : بأنكم منحرفون عن الخط الصحيح في غفلتهم ، و تفهمون على خطأهم ، و تفهمون : أنتم في جهل أى جهل بالاتجاه الصحيح للحياة .

و ربما يتيقظ فيهم هذا الشعور ، فسيرون في جهات خاطئة ، يتوجهون إلى يتجهون إلى « يوك » ، الرياض الهندوسية ، وإلى البرهمية ، يقيم الهندوس في الهند بمدنية إله آباد ، عيداً دينياً كبيراً ، لو شدتم هذا العيد لرأيتم : كيف يتشرد فيه كثير من الأميركيان المثقفين و يتسلكون كتجانين ، و يتيمون كالبهائم و الأنعام ، يجلسون إلى الناس هنا في الهند و السند و الأصنام ، الأمر الذي يدل على أنهم أصبحوا بالخمة ، بخمة المدينة ، قد شربوا خمر المدينة إلى حد الغثيان ، ثم و يا ليتها كانت دولتنا الإسلامية - بما فيها المملكة العربية السعودية والبلاد التي تخضع لها و تنجو منها - تصلح لأن تأخذ بأيدي الأميركيان إلى الصراط المستقيم و تخاطبهم مخاطبة الأستاذ للتلميذ ، و الكبير الصغير ، ولكن يالسوء حظنا ، فليست دولتنا - بما فيها الباكستان - تصلح أن تخاطب الأميركيان مخاطبة النذل الذي لا يبيح أن يبلغهم إلى الطريق القويم .

## ★ البعث الاسلامي ★

ماذا وجدت في أمريكا و ماذا افتقدت ؟

الله تطمئن القلوب ، عاد المسلمون أخيراً - مع الأسف - متجردين من الإيمان - في معنى الكلمة - بما في هذه الآية ، فكيف يقولون ذلك لغيرهم ، و الذين أصبحوا لا يثفون بعظمة الصلاة و إيجازها ، و بحقيقة الكلمة و صدقها ، و يكون الله مالك الخير و الشر ، و النفع والضرر ، وبالقضاء و القدر ، و الذين اعتبروا الأميركيان رازقهم ، و اعتبروا المصنع رازقة ، كيف يستطيعون أن يدعوا الأميركيان إلى التوحيد الخالص النقي ، وإفراد الله بالعبادة والعبودية ، و كيف يستطيعون أن يقولوا لهم : لارازق إلا الله .

إخواني و أخواتي !

اعربوا قلوبكم أولاً بالإيمان ، و حافظوا على الصلاة ، و اذكروا الله ساعة في الخلوة ، و أعيدوا إلى قلوبكم تلك الحرارة التي سلبها دخان المصنع الكثيف ، و اشحذوا روحانيتكم ، وصححوا مقصد حياتكم ، واجهتموا أن تعيشوا حياة « الإنسان » واقررو القرآن ، و ادرسوا السيرة النبوية - صاحبها الصلاة والسلام - واستضيئوا

بها و اجعلوها مشعل حياتكم ثم ادعوا الأميركيان إلى دين الفطرة ، ألا و هو الإسلام ، فإنه هو دين الفطرة وحده ، فلا يُبْطِّل الفطرة ، ولا يُضيق الخناق عليها ، كالمسيحية وغيرها ، بل الإسلام يعتقد أن « كل مولود يولد على الفطرة و أبواه يهودانه و ينصرانه و يمحسانه » ، فالفطرة من حيث هي صالحة ماهرة ، « فطرة الله التي فطر الناس عليها » .

وجعل الله هذه الفطرة كاللوح الصافي الذي لم يكتب عليه بعد ، ووضع فيها المبل القوى إلى الخير ، فالإنسان صالح بالفطرة ، ومحب الصلاح و الخير ، ويكره القبيح و الشر ، فإذا ترك و شأنه فسيسير على الطريق المستقيم بإيمانه فطرته ، فلا بد أن تعوا هذه الحقائق أولاً ، وتسيره بالعقل و القلب كليهما ، ثم بلغوها إليهم ، لأنكم أمّة دعوة ، و أمّة رسالة ، وأمّة هدف ، ولستم كيهانم تسم و ترعن ، ثم تقبل على إرضاء شهوتها الجنسية .

## ★ البعث الاسلامي ★

حادي الثانية ١٣٩٨

اكتشفوا « الانسان » :

وضعت أمامكم خواطري وأشجاني ، قد رأيت في أمريكا كل شيء إلا الانسان و لأن رأيته فربما رأيته فيكم ، و ليس السبب في ذلك أن لم أخالفكم ، فاني رأيتكم في كتاباتكم ، وخطاباتكم ، و على تلفزيونكم ومذياعكم ، فلست جاهلا بهم ، ولكن أريد « الانسان » الذي هو خليفة الله في الأرض ، والذي خلق الله من أجله هذا الكون ، و الذي يحمل في صدره القلب الحي الذي هو أعلى من كل شيء في الحياة لا حقيقة لخزان الأرض مقابلة ، ولا بجمع الانتصارات التي أحرزها العلم ، ذلك القلب الذي هو قلب « صاحب القلب » ، هذا هو الانسان ، اكتشفوا هذا الانسان ، و أيقظوا هذه الإنسانية في أنفسكم ، وإذا فتحت لكم أن تعيشوا في هذه البلاد ، بل هناك ستكون إقامتك فيها ، عبادة ، وخدمة للعباد ، وتبليغاً للدعوة ، وسعادة لكم في الدنيا والآخرة .

وإلا فاسمحوا لي أيها الأخوة والأخوات ! أن أصارحكم ، بأنني أخاف عليكم كثيراً - إذا لم توفروا تلك الأسباب التي تتمكنكم من الحياة الدينية ، ومن تعليم أطفالكم وبناتكم وتربيتهم الدينية ، ولم تؤمنوا جيداً على مستقبلهم الديني وعلى بقائهم على الإيمان والاسلام - أخاف أن تكون إقامتك هنا معصية لله ورسوله ، و إذا فأنتم في خطر هائل « الذين يتوفّهم الملائكة ظالمين أنفسهم » ، قالوا فيهم كتنم ، قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فهاجروا فيها ، فلا يجوز لنا أن نعيش إلا في المكان الذي يتعنت فيه الدين بحرنته و يحبها بمراءه و خصائصه ، و تتمكن من القيام بالفرض و أداء الواجبات ، فإن كان هناك مجتمع لا يسمح بذلك ، أو نشعر بأننا لا تتمكن من تأدية الفرائض في هذا المجتمع ، لا يجوز لنا الإقامة فيه ، و بضم عينا الدين أن نغادره إلى مجتمع آخر ،

ماذا وجدت في أمريكا وماذا افتقده

فيجب عليكم أن تكونوا في هذا البلد ية تلاميكم ، و نمكتم من بقائكم على إسلامكم و من قيامكم بالعمل الديني ، و من أن تعيشوا جميع مزايكم ، و تشحصاتكم الدينية ثم استيقوا من مستقبل أولادكم ، و من أنهم سيحتفظون بأسلفهم بعدكم ، كا صنع يعقوب - عليه و على نبينا الصلاة و السلام - مع بنيه يقول الله تبارك و تعالى : « أَمْ كُنْتُ شَهِدًا إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنَيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ، قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَ إِلَهَ آبَانِكَ : إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ » .

و من ثم فيجب أن تستوثق فيما يتصل بأولادنا و أكبادنا ، هل يبقون بعدهنا مسلمين ؟ فان لم يكن الاطمئنان و الأمان على ذلك ، فلا بد أن نراجع رأينا ، و نستفتى ضمائرنا هل نبقى في هذا البلد أو نغادره إلى بلد آخر .

يمكن أن تعيشوا هنا كمسلمين :

إنىأشكر - شكر المعترف بالواقع - جهود ( M , S , A ) والخدمات التي تبذلها المؤسسات و المعاهد التي لا أعرفها أنا بالتحديد ، و المحاولات التي يقوم بها الذين يسعون في نشر الدين و تبلیغ الدعوة الإسلامية ، و يوزعون الكتبات و يكررون حلقات الاخوان و يجمعون الشباب لهذا الغرض ، سواء أكانوا عرباً أو عجماء فكلهم سعداء ، تقبل الله سعيهم ، و رفع درجاتهم .

وأخيراً فأوجه إليكم كلمة أخيره إنكم تستطيعون أن تعيشوا في هذا البلد كمسلمين ، إذا شئتم ، وأردتم ولا تذوبون أمام وهج الحضارة كما يذوب الندى أمام وهج الشمس أو الشمع أمام وهج النار ، و إن كنتم تخافون الذوبان فعليكم ببلادكم التي وفدتتم منها إلى هذا البلد ، و لو كان لكم فيها ربيع أو عشر ما تكسبون هنا أو أقل من ذلك بكثير ، و إن تستطعوا أن تحبوا حياة المسلمين فيه ، فسعداء أنتم ، و سعيدة إقامتك فيه ، فنسى أن يهب الله بكم أهله نوراً جديداً ، وأن يفتح بكم طريقاً يدخلون به في الإسلام أفوجاً .

# الدعوة الإسلامية

## أهمية الدعوة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِلِمْ : الْوَاءِ الرَّكْنِ : مُحَمَّدٌ شَيْتٌ خطاب

الحمد لله رب العالمين ، و الصلا والسلام على الداعية الأول أشرف الأنبياء  
و الرسلين ، و رضي الله عن أصحابه الدعاة الأولين و على آله ومن تبعه بمحسان  
إلى يوم الدين .

زار أحد الدعاة ، قبل اثنى عشرة سنة ( ١٣٨٤ هـ ) أقطار غرب القارة  
الأفريقية فسأل أحد رجال الدين ( ١ ) الإسلامي في قطر من تلك الأقطار عن ولده  
الذى كان يلقاه حين يحل في دار أبيه الشيخ ، فأجابه متنهداً : « لقد تمدن » .  
و تغير فلان تمدن في تلك الأصقاع ، أصبح من التماعير الشائعة ، و معناه  
« تنصر نلان » و هو يطلق على المسلم الذى ارتد عن دينه ، فأصبح نصرايانا ،  
و استبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير ، كما يطلق على غير المسلم الذى اعتنق  
النصرانية أيضاً .

و سب افتران « التنصر » بالتمدن في هذا التعبير ، هو أن الارساليات  
التبشرية في أفريقيا التي تعتمد على المؤسسات الدينية المسيحية في تمويلها ، و على

( ١ ) رجل الدين : هو عالم الدين الذى يعمل بعلمه بأخلاق ، و يأمر بالمعروف  
و ينهى عن المأكرون ، و يدعو إلى الله ، فكل رجل دين ، هو عالم دين ،  
و ليس كل عالم دين هو رجل دين ، فقد يكون هذا العالم لا يعمل بعلمه  
ولا يؤدي واجباته الدينية ، فهو ليس رجل دين ، بل رجل دنيا .

الدول الاستعمارية ، وعلى شبكات المخابرات الأجنبية ، وشركات النفط الاحتكارية ،  
والبيوت المالية الكبرى ، وعلى الصهيونية العنصرية و دولة العدو الصهيوني ( ١ ) ،  
قد أقامت مدارس ومعاهد و جامعات ، في المناطق الحيوية من أفريقيا ، و حرمت  
غير المسلمين من الانتهاء إليها و تلقى العلم فيها ، فأصبح لزاماً على غير المسلمين من  
مسلمين وغيرهم ، أن يعتنوا المسيحي أولًا ، وأن يتبنوا تمسكهم بال المسيحية ثانياً ،  
من أجل قبولهم تلاميذ و طلاباً في تلك المدارس و المعاهد و الجامعات التبشرية ،  
حتى ينالوا شهاداتها العلمية بعد تخرجهم فيها ، تلك الشهادات التي توهمهم لتسلم المناصب  
الحكومية في الدولة ، و ترفعهم إلى المكانة المرموقة في المجتمع ، و فتح أمامهم  
أبواب العيش الرغيد .

من هنا افتران التنصير بالتمدن ، فلا عجب أن يكون أحد رؤساء جمهوريات  
أفريقيا في الوقت الحاضر مسيحياً ، وأمه ووالده و إخوهه و إخوانه وأهله وعشائره  
لا يزالون مسلمين و قد أقام في كل قرية و مدينة كنيسة حتى ولو كانت القرية أو  
المدينة مسلمة ، و حارب المسلمين في عقيدتهم و أرزاقهم تعصباً لدينه ، وفتح بلاده  
على مصراعيها للبشرى .

و قد عقد مؤتمر إسلامي مسيحي في ليسا بتاريخ ٣٠ محرم الحرام سنة  
( ١٣٩٦ هـ ) مش في الجانب الإسلامي إثنا عشر عاماً . و مثل فيه الجانب المسيحي  
إثنا عشر عاماً من الكاثوليك على رأسهم كاردينال مثلاً للبابا و كان من ضمن ممثل

( ١ ) العدو الصهيوني : هو إسرائيل ، و لم أقل إسرائيل ، حتى لا يكون ذلك  
اعترافاً ضمنياً بها ، بل أقول دولة العدو الصهيوني . لكن لا ينسى العرب  
و المسلمين عدوهم الأول ، الذي احتل الأرض المقدسة احتلالاً توسيعياً  
استيطانياً .

الكاثوليك اثنان من الافارقة كانوا مسلمين فأصبحوا اليوم من كبار رجال الدين

و الغريب أن هذه الارسالات التبشرية ترسلها حكومات قد تكافح الدين في بلادها و لكنها ترسلهم إلى أفريقيا وغيرها ، حتى يكونوا علما لها ، وقد ثبت بما لا يدع مجال للشك ، أن قسمًا من المبشرين علما للاخبار ، و دعاة للاستعمار الجديد الذي تفرضه بلادهم على الدول النامية .

كانت أن الصهيونية العالمية و دولة العدو الصهيوني تمول كثيراً من الارسالات التبشرية في أفريقيا وغيرها ، مكافحة للإسلام والمسلمين ، لأن انتشار الإسلام يهدد مصالحها و يؤدي إلى أن يشارك معتقلي الدين الحنيف بارتفاع مستوى اجتماعياً و ثقافياً . عداوتهم للصهيونية العالمية و العدو الصهيوني .

أما معتقلي المسيحية فيوالون الاستعماري و الدول الاستعمارية و هما مرتبطة عضويًا بالصهيونية العالمية و بدولة العدو الصهيوني .

ولقد سافر وفد رسمي من العراق إلى أقطار شرق أفريقيا و وسطها في أوائل عام ١٣٩٦ خذل أحد أعضائه : أن القائمين على نشر العربية لغة و الاسلام ديننا ، و المقاومين للدعويات الصهيونية ضد الاسلام و المسلمين ، و المؤيدون للدول العربية ضد دولة العدو الصهيوني ، أكثرهم من خريجي الجامعات الاسلامية وعلى الخصوص الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة ، ثم تسامل هذا العضو وهو وزير : هل تعرف شيئاً عن الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة ؟ .

و كنت قد نشرت قبل سنوات بحثاً عن أهمية الدعوة الاسلامية فوضحت فيه تقريراً سرياً كتبه سفير أمريكي في دولة أفريقيا جاء فيه « إن عمامة يقضاء في هذا البلد أحضر من قبلة ذرية » .

إن الدعوة الاسلامية لم تبق خدمة للإسلام عقيدة وتشريعًا ولغة ، بل أصبحت ضرورة سياسية دفاعاً عن العرب والمسلمين ، و مصادرة لأعدائهم الكثيرين و نشر لغة القرآن الكريم .

كما أنها أصبحت ضرورة اجتماعية ، و ضرورة ثقافية ، وقد اعترف حتى أعداء الإسلام بأن معتقد الدين الحنيف يرتفع مستوى اجتماعياً وثقافياً .

ولكن أحرص حرصاً بالغاً على تعليل ما نشره قسم المبشرين والمستشارين ، في تقاريرهم ومؤلفاتهم و هو أن الإسلام يغير في أفريقيا بخاصة وفي الأماكن الأخرى بعامة وأنه ينتشر انتشاراً كاسحاً في تلك الأصقاع بدون دعاء وبغير تحفيظ فعال للدعاة .

ومن المدهش حقاً ، إن المسلمين صدقوا هذه الفرية ، وأخذوا يرددوها بحماسة وثقة ، ثم استناموا قريري البال ، غير مكتفين بالشاطئ التبشيري المدرس ، بالرغم من طاقاته الضخمة ماديًّا و معنوياً .

و هدف هؤلاء المبشرين و المستشارين من هذه الفرية هو تخدير المسلمين من جهة و استثارة المؤسسات و الدول المستفيدة من التبشير ، ليدفعوا المال الوفير دعماً للبشرين و إسناداً للتبشير .

لقد اطلعت على تقرير كتبه أحد السفراء العرب ، و هو من الذين أثقل بهم ثقة مطلقة وأرتضى دينه وأماته ، يقول السفير في تقريره لوزارة خارجية حكومته ، أنه لا إسلام في أفريقيا بعد عشرين عاماً : إذا لم يحارب المبشرون بأساليبهم ، و تكون الدعوة للإسلام جداً لا هزل فيه ، و يكون الدعاة في مستوى المسؤولية ، لهم ( قضية ) يؤمنون بها و يدافعون عنها ، فهم عناصر ( دعوة ) لا عناصر ( دعاية ) و ارتزاق .

إن الفكر الإسلامي الأصيل غير واضح المعالم في البلاد العربية والاسلامية إن الفكر الإسلامي أبعد الحدود، بفعل العصور المظلمة التي مرت بها المسلمين نفسها فقد أصبح مشوهاً إلى أبعد الحدود، والخرافات التي شوهت مبادئه وبرسبات وبتأثير الإسراويليات التي اقتحمت حرمته، وأخطر أنواع الاستعمار على الاطلاق.

الاستعمار الفكري البغيض الذي هو أخطر أنواع الاستعمار على الإسلام فما أحرج المسلمين اليوم إلى دعاة من الطراز الرفيع، يفهون الفكر الإسلامي

الأصيل، ويفهمون روح الإسلام الصحيح، ويخلون عنه الصدا و الغبار،

ويعدونه كأنزله الله منهجاً مثاليًّا للحياة الدنيا والآخرة.

إن حضون المسلمين تهار من الداخل، فأكثر شبابنا غير متمسكين بتعاليم

الإسلام وأكثربن لا يكادون يعرفون عن الإسلام شيئاً مذكوراً، أما الفكر الإسلامي

الأصيل، فهم بعيدون عنه كل البعد، وقد قرأوا المؤلفات المريمية التي كتبها أعداء

الإسلام من مستشرقين و مستغربين (١) على حد سواء، والتي تزعم أن الفكر

الإسلامي غير صالح لهذا الزمان، أو أن الفكر الإسلامي عالة على أفكار الحضارات

القديمة والأمم الحالية، فصدقوا تلك المزاعم واعتبروا هذا الدس الرخيص أمراً

مسأله وحقيقة ناصعة، ثم نام علماء المسلمين فلم يؤدوا واجباتهم كما ينبغي إلا من

رحم الله، وقليل ما هم ! .

وقد دأبت على حضور مجالس شيوخنا الأجلاء و دروسهم ، لا أكاد أرى

جعماً من الناس حولهم إلا وانضم إلى ذلك الجموع متلهاً لسماع شئ جديد ، ولكنني

لم أسمع غير دروس فقهية تدور حول العبادات فقط ، أما الإسلام الحركي ، إسلام

(١) المستغرب : العربي والمسلم الذي ينقل آثار المستشرقين إلى العربية أو إلى

اللغات الأخرى الشائعة بين المسلمين و يلقنها طلابه وتلاميذه ، مبهوراً بها

صدقها ، دون تحيص ولا تدقيق .

الجهاد ، إسلام الفتح إسلام النضجية و الفداء ، إسلام الحياة و المجد ، فلا أكاد أسمع عنه شيئاً ذا بال ! !

إن الفكر الإسلامي الأصيل ، يعني من هجمات خارجية خطيرة ، يختلط لها الاستعمار الجديد ، معتمداً على المبشرين و المستشرقين والصهيونية العالمية والمالاوية و المبادىء المدamaة والمذاهب المستوردة ومن دعاة الانحلال الخلوق والأخلاق والعلمانية وغير ذلك من الأعداء .

ولو أن غير الإسلام تعرض لهذا الضغط الفظيع والهجمات القاسية ، لحق سحقاً و لما بقي له أثر في الوجود وأثر في التوجيه إلى الله .

ولكن الفضل لله في بقائه صلباً شامخاً ، ولهذا القرآن الذي تكفل الله بحفظه ، فللله الحمد و الملة و لكتابه العزيز .

ولعل آثار المستشرقين التي تجزل المدح والثناء للفكر الإسلامي ، أكثر خطورة و ضرراً من آثارهم التي تکيل القدر والنقد ، لأن المدح والثناء يحدِّر الرأي العام الإسلامي غير صالح لهذا الزمان ، أو أن الفكر الإسلامي عالة على أفكار الحضارات القديمة والأمم الحالية ، فصدقوا تلك المزاعم واعتبروا هذا الدس الرخيص أمراً يتم بذكر أمجاد ماضية خحسب ، بل بالعمل التمر الجاد الدائب في الحاضر والمستقبل .

لقد بهر الغرب المسلمين بتفوّقه في العلوم التطبيقية ، فأراد قسم من علماء

ال المسلمين أن يقحموا آيات من الذكر الحكيم في المجال العلمي ، ليزعموا أن القرآن

ال الكريم سبق علماء العصر في نطاق العلوم التطبيقية وغير التطبيقية أيضاً .

إن هذا التشتت يضطرنا إلى شرح مشكلة الإسلام و العلم بشكل جديد يناسب ، سمو الدين و منطق العلم ، بحيث لا يبحث في الآيات الكريمة : هل ذكر فيها شيء

عن غزو الفضاء وتحليل الذرة مثلاً ؟ وإنما تسامل هل في روح هذه الآيات وروح القرآن ما يعطى حرفة العلم ؟ أو في روحها وروحه ما يبحث عليه و يشجعه ؟ ،

## ★ البعث الاسلامي

### البعث الاسلامي ★

جمادى الثانية ١٣٩٨

مسيحية كما هو معروف ، أو المتمثل في الحضارة الشرقية ، وهي حضارة مادية ملحدة .  
لقد ضاعت معالم الشخصية الاسلامية في خضم هذه الشخصية الغريبة المسيحية  
أو الشرقية الملحدة ، لأن المسلمين عاشوا في فراغ فكري رديء طويلاً ، فسررت  
إليهم حضارة الغرب المسيحية و حضارة الشرق الاحادية أيضاً بشتى الوسائل  
ملء هذا الفراغ .

إن الأفكار الاسلامية الحية ، هي التي تعيد للمجتمع الاسلامي مكانه المرموقه  
لأن ما يصيب أي مجتمع من تكبات يكون من جراء خسارة أفكاره ، لا من جراء  
قلة أشيائه .

لابد من وضع الاسس الاسلامية الرصينة في المجتمع الاسلامي الصانع بين  
حضارة الغرب و حضارة الشرق ، بحيث تكون هذه الاسس منهجاً كاملاً للحياة  
باستطاعته مصاولة الصراع الفكري الرهيب .

ولابد من تقنين الشريعة الاسلامية (١) الغراء ، بحيث تبنى القوانين الوضعية  
الحديثة و تقد المسلمين من خور تلك القوانين .

و السبيل إلى ذلك هو تعاون السلطات الحاكمة مع العلماء ، والالتزام بالشريعة  
الغراء نصاً وروحاً .

إن السلطات الحاكمة مطالبة اليوم بتدارك المجتمع الاسلامي من التميع والانهيار  
فليس من المعقول أن تبيع الخمور والزناء والربا في بلاد إسلامية دينها الاسلام ! .  
و لقد سجل التاريخ صفحات باهرة للحكام الذين وحدوا من أجل الجهاد  
و جاهدوا من أجل التوحيد ، حين نسبت السلطات التي فكرت بصالحها الذاتية

(١) تعمل لجنة خاصة بإشراف جمعيّ البحث الاسلامي في مجال تقنين الشريعة  
الاسلامية وقد قطعت شوطاً في هذا التقنين .

## ★ أهمية الدعوة الاسلامية

ومن هذا المنطلق ، يجب أن نتسائل : هل يستطيع القرآن أن يخلق في المجتمع  
الاسلامي المناخ المناسب للروح العلي ، وأن يطلق فيه الأجهزة النفسية الضرورية  
للقدم العلمي من ناحية و تبلیغه من ناحية أخرى ؟ .

ولست أعرف كتاباً مقدساً كرم العلم و العلماء كما كرمها القرآن الكريم ،  
و صدق الله العظيم ( هل يُسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ) .

كما أن المناخ العلي الذي هيأه القرآن الكريم للسلميين ، هو الذي جعلهم يقودون  
الحضارة العالمية قرونًا طويلة .

إن المواد الأولية لبناء أفكار حية ، متيسرة في القرآن الكريم والحديث النبوى  
ال الشريف و التراث الاسلامي العظيم .

وهذه الأفكار كفيلة باظهار الشخصية الاسلامية على حقيقتها قوية لاتضعف ،  
متمسكة لاتنفت ، أخلاقية لاتفسخ ، عزيزة لاتهون ، لها طابعها المميز الواضح ،  
هي كفيلة بأن تثبت أمام تيارات الصراع الفكري الجارفة ، لأنها تعنى دون غيرها  
بالمادة و الروح ، و العقل و الوجدان ، فهي لا تقصر على المادة و حدتها أو على  
الروح وحده أو على المادة و العقل و حدتها ، لأنها سيف و كتاب ، مسجد و آية ،  
جامع و جامعة ، دنيا و آخرة .

فله صلاحة من تخلع عن هذه الشخصية المتميزة الباهرة ، لتفهم شخصية غريبة  
عن ديننا و تقاليدنا و وجداننا ، شخصية شرقية مادية ملحدة ، أو شخصية غريبة  
مادية مستغلة ؟ .

إن العالم الاسلامي تخلص - أو كاد أن يتخلص - من الاستعمار العسكري  
و الاستعمار السياسي ، و الاستعمار الاقتصادي ، و لكنه لا يزال يرزح تحت  
أنقال الاستعمار الفكري ، ذلك الاستعمار المتمثل في الحضارة الغربية ، وهي حضارة

و ما يقال عن (السندي) يقال عن بلاد ماوراء النهر (نهر سينجون و نهر جيجون ) فقد استجاب كثير من أهلها للدعوة و دخلوا في دين الله أفواجا .

و قد امتاز عهده بحركة تحول واسعة النطاق إلى الإسلام ، فنظم حركة ملؤها الخامسة في نشر الدعوة ، و قدم للشعوب لوناً من ألوان التشجيع ، حتى إنه كتب إلى ملك الروم (بيرو) الثالث يدعوه إلى الإسلام ، وألفى الضرائب التعسفية المفروضة على المسلمين و غير المسلمين .

ولم يقتصر تقدير خدمات عمر بن عبد العزيز على المؤرخين المسلمين في مختلف العصور بل جاوز تقديره إلى المؤرخين المسيحيين ، فقد كان أحدهم حين يذكر هذا الخليفة الصالح يضع اسمه دائماً بتعبير : رضي الله عنه .

لقد أمضى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في الحكم أقل من ثلاث سنوات و لكنه شغل المؤرخين في أيامه و من بعده ، أيضاً ، لأنَّه كان مؤمناً حقاً ، وكان إيمانه إيجابياً ، فنشر دعوة الله شرقاً و غرباً ، فرفع الله ذكره في كل مكان و زمان . وعاش في عهده ، علماء كثيرون من التابعين ، ولكن الذين تفرغوا للدعوة لا يزالون وحدهم يذكرون بالاجلال والاكبار ، ولا زال آثارهم باقية حتى اليوم .

فأُخرى أن يكون عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مثلاً يحتذى به أصحاب

السلطان من العرب و المسلمين اليوم و غداً .

و ما أُخرى علماء عمر بن عبد العزيز الدعاة رضي الله عنهم أن يكونوا مثلاً بأفريقياً و بعث معه عشرة علماء ليفقهوا البربر في أمور دينهم ، ولا زال التاريخ يذكر هذا العمل الديني بأعظم التقدير .

إن الطريق أمام العاملين الخالصين للعودة إلى الإسلام عقيدة و تشريع .

فاستجاب كثير من زعماء السندي لدعوة الخليفة التي ورع ، و دخلوا في دين الله أفواجا .

و تذكرت لصالح شعوبها و الإسلام ، و ما عند الناس لا يرقى ، و ما عند الله خير و أبقى .

و العلامة اليوم مطالبون أن يتذروا من العلم (عبادة) كما فعل السلف الصالح من علماء المسلمين ، وألا يتذروا (تجارة) كما فعل العلامة الذين نسوا الله فنسيهم . وليس كل من درس علوم الدين يعتبر عالماً ، فالعالم بنظرى لابد من أن يكون متيماً في علمه ، عاماً بعلمه ، مخلصاً بعمله ، محافظاً على كرامة العلامة ، معتبراً العلم (عبادة) من أجل العبادات .

أما الذى درس العلم الارتزاق ، فهو تاجر علم وليس عالماً عقدياً .

إن التاريخ يذكر بمزيد من التقدير والإعجاب ، جهود الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في نشر الإسلام و تطبيق تعاليمه بأمانة و إخلاص . . . . فقد نقص خراج مصر في عهده لدخول الأقباط في دين الله أفواجاً ، فاقتصر حال

مصر على الخليفة ألا يعني الذين يدخلون الإسلام من الجزية ، ولكن الخليفة الورع أى أن يحب هذا الوالى إلى طلبه قاتلاً ! إن الله بعث محمداً عليه داعياً ، ولم يبعثه جائياً .

ولا زال هذه الكلمة ترن في سمع الزمن حتى اليوم ، وستبق .

و عين عمر بن عبد العزيز سنة مئة الهجرية إسماعيل بن عبد الله واليًا على شمال أفريقيا و بعث معه عشرة علماء ليفقهوا البربر في أمور دينهم ، ولا زال التاريخ يذكر هذا العمل الديني بأعظم التقدير .

و قد أوفد عمر بن عبد العزيز الدعاة إلى (السندي) التي فتحها محمد بن القاسم فاستجاب كثير من زعماء السندي لدعوة الخليفة التي ورع ، و دخلوا في دين الله أفواجا .

البث الإسلامي

جادى الثانية ١٣٩٨ هـ

و قلنا الغرب و الشرق في مأكلنا و ملبسنا و سلوكنا ، فذابت خصبتنا  
الإسلامية واندثرت معالمها فأصبح المسلمون يحملون هذه الصفة أسماء ، وهم في الحقيقة  
في حضارتهم نصارى أو ملحدون ، لأن الحضارة الغربية مسيحية و الحضارة  
الشرقية ملحدة .

و تزعزع نظام الأسرة الإسلامية ، فأصبحت فتياتنا لعباً ، و فتياتنا خنافس ،  
إلا من أدركه الله برحمته .

و است أقصد بالحضارة الشرقية و الغربية ، ما جاء فيها من علوم تطبيقية  
وعلوم نظرية فهذه يتحتم علينا تعلمها وإنقاذها ، والاسلام يأمر بذلك ويحث عليه .  
و لكنني أقصد بالحضارة الشرقية و الغربية ، القسم الخاص منها بالسلوك  
و الأخلاق والعقيدة و التشريع ، فلدينا من تعاليم ديننا و تقاليدنا العربية ما يغتنا  
عن الحضارات المستوردة في هذا المجال .

إن المودة إلى الإسلام بما فيه من تكاليف البذل والتضحية و الفداء ، يعيد  
إلينا مكانتنا بين الأمم ، ويصون حقوقنا ، و يجعل منها أمم لا تقرر أبداً . كما يعيد  
إلينا حاجة ماسة إلى العملة الصعبة .  
إلى بلادنا الأمان والاطمئنان ، والرخاء والسعادة ، وإلى المسلمين الشخصية الإسلامية  
المميزة ، وإلى أفرادنا نساء و رجالاً الحلق الكريم و السلوك الرفيع ، وإلى الأسرة  
الإسلامية التمسك والقوة و التعاطف و الشرف .

أما الدعوة إلى الإسلام في الخارج ، فيجعل للسلميين إخواناً يشاركونهم في السراء  
و الضراء و حين الأس ، و يجعل من المسلمين الجدد حلفاء طيبين للسلميين يتبنون  
و الاطمئنان و أصبح الحكم فيها غير مستقر ولا ثابت ولا آمن .  
أهداف المسلمين المشروعة بأمانة و إخلاص .  
إن الدعوة إلى الإسلام واجب ديني بنص القرآن والحديث ، وواجب وطني ،  
لأن الذي يصبح مسلماً يدافع عن حقوق المسلمين بمحاسنة ، و يعتبر لغة القرآن  
لغة مقدسة .

الله عليهم بخيرات هائلة حتى أصبح العرب بخاصة أغنى أمم في الأرض ، فمن حق  
الله عليهم أن يشكره بالعمل لا بالكلمات ، وهذا الشكر العمل هو بالعوده إلى  
الإسلام من جديد ، ونشره في الخارج لا علماء كلمة الله .

إن الانحراف عن الإسلام في الدخل ، له نتيجة حتمية واحدة هي : انهيار  
الحكومات و تفشي الفتن والاضطرابات ، وتدفق الدماء البريئة وغير البريئة أنهاراً ،  
وصدق الله العظيم ( و سكتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، وتبين لكم كيف  
فعلنا بهم ، و ضربنا لكم الأمثال ) .

و سنة الله الخالدة ، كما نص على ذلك القرآن الكريم ، أنا إذا هجرنا الإسلام  
وتذكرنا لتعاليه ، يستبدل بنا غيرنا ، ثم لا يكونون أمثالنا .  
إن أنذر و أحذر ، فهل من سبع محب؟ .

إن حانات الخوار و نوادي الميسر و دور الزنا و صالات المراقص و الأفلام  
الخليعة متفشية في البلاد العربية و الإسلامية .

فإذا طوب الحكم باتفاق هذه المبادل التي تناقض ما أمر الله به ، قالوا :

إتنا بحاجة ماسة إلى العملة الصعبة .  
و جامت تلك العملة بارادة البشر ، ولكن إرادة رب البشر بعثت دودة  
القطن في بلد وأنشأ القلاقل و الفتن في بلد آخر ، فذهب العملة الصعبة الحرام ،  
و خسرت البلاد أضعافاً ضعافاً .

كما أن أكثر الدول العربية و الإسلامية لا تتقيد بشرعية الله ، ففقدت الأمان  
و الاطمئنان و أصبح الحكم فيها غير مستقر ولا ثابت ولا آمن .

ولم تدخل التعليم الديني الازمي في مدارسها و معاهدها و كلياتها ، خصل  
فراغ فكري في رؤوس أبنائهما فلزوه بالمبادئ الوافية والأفكار المدama ، وكل فراغ  
لابد من أن يمتلئ .

## ★ أهمية الدعوة الإسلامية ★

### ★ البعث الإسلامي ★

و الدعوة إلى الإسلام واجب إنساني ، لأن الإسلام رفع من قيمة الإنسان و كرمه ، و يهدى للتي هي أقوم ، و يقطع الشر من جذوره ، و ينشر الفضيلة و الطهر و الحجارة و السلام ، و يقضى على عوامل الفساد ، و يكرم بني آدم في الدنيا والآخرة .

فمن سيكون خليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من الحكماء المسلمين في القرن العشرين ؟

ومن سيكون من علماء المسلمين خليفة دعاء عمر بن العزيز في القرن العشرين ؟ وصدق الله العظيم : (للذين أحسنوا الحسنة و زيادة ، ولا يرهق وجوهم قبر ولا ذلة ، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

ولكي نضع الأمور في نصابها ، لابد من ذكر مقترنات نشر الدعوة داخلها و خارجها :

أ - لا ينبغي أن تقف الحكومات الإسلامية متفرجة ، و هي ترى آثار الاستعمار الفكري تخرب عقول المواطنين و قلوبهم ، فلا بد من وقوفها موقفاً حازماً ، فإن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .

ب - و إذا وقفت الحكومات موقف المتفرج ، فلا بد للآباء أن يصونوا أهاليهم من الانحراف و رب العائلة الذي يتهاون في واجباته التربوية خائن وجبان .

ج - على الحكومات الإسلامية تطوير أجهزة إعلامها المسموعة و المرئية والمكتوبة من كل ما يدعو إلى التفسخ والانحلال ، فقد بلغ السبيل الرذلي ، ولا أزيد .

د - على الحكومات الإسلامية أن تدخل الدين في التعليم ، وأن تظهر كتب التدريس من كل ما يتناقض مع الدين الحنيف .

## ★ البعث الإسلامي ★

جاءى الثانية ١٣٩٨ هـ

ه - على الحكومات الإسلامية أن تطبق الشريعة الفراء في محاكمها و تنفذ حدود الله على المنحرفين .

و - من الضروري تخصيص مبالغ جسمية من ميزانية الحكومات الإسلامية للدعوة في الداخل والخارج ، وأن تنشئ كليات للدعوة تخرج الدعاة العاملين المخلصين . في الخارج :

أ - من الضروري اختيار الدعاة الدين يمكن أن يكونوا أسوة حسنة وقدوة لغيرهم ، وأن تكف الحكومات و المؤسسات الإسلامية عن اختيار المرتزقة ، الذين بهم جمع المال أكثر من نشر الإسلام .

ب - على المؤسسات الدينية المعنية بالدعوة ، أن تكون مؤسسات دعوة لا تختص دعائية و أن تعمل في مجال الدين ولا تعمل في مجال السياسة ، وأن تخصص أموالها لمعالجة القلوب لا لاماً الجبوب .

ج - على المؤسسات الدينية التي لها نشاط خارجي في الدعوة أن تحارب المبشرين بنفس سلامهم : بالعيادات والمستوصفات والمستشفيات السيارة والمستشفيات الثابتة ، و بالمدارس و المعاهد و الجامعات .

د - على الحكومات الإسلامية أن تنسق جهودها في مجال الدعوة ، فتعقد مؤتمراً لوزراء الأقاف لغرض تنسيق تلك الجهود ، وجعل هيئة المساجد العالمية مسؤولة عن قيادة الدعوة في الخارج كما هو الحال في مجلس الحكناش العالمي الذي يشرف على إرثيات المبشرين .

ويجب أن يسند الدعاة سياسياً من قبل الحكومات الإسلامية ، حتى لا يصبحوا معرضين لاختصار الطرد والاضطهاد .

و الله أعلم أن يفيد بهذا البحث و يجعله خالضاً لوجهه الكريم .

و حسبي الله و نعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

و الله أكبر كبيراً . والحمد لله كثيراً ، و سبحان الله بكرة وأصلحاً ، و صلى الله على سيدى مولاي رسول الله ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ظلمات الجاهلية الكثيفة ، و بصلاح هذه الثلاثة يخطو المجتمع إلى الاسلام ، وإنها إذا تقوت و ترسخت في المجتمع ، يشع عليه نور الاسلام القوى ، فإذا به كأنه في وضح النهار و ضحاه ، و هذه العقائد الثلاث راسخة في الطبيعة البشرية ، قل من أنكرها عبر التاريخ البشري ، لكن الشيطان - بما أنه يعلم أنها أساس نظام الحق والصدق - دائمًا حاول أن ينال منها ، وينسل إليها بفساد ، فان كان هناك قليل من أنكروها ، انخفضت جداً - بفعل المحاولات الشيطانية - نسبة المؤمنين بها إيماناً صحيحاً ، فكان الآباء الكرام - عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام - كما أنهم يأخذون بترتيب موقف العالم منها « الا لا إنكار و الا إقرار » ، بل و كان أحياناً كثيرة « الاقرار مع الانكار » ، وهذه العقدة هي التي من أجلها بعث الله الآباء والرسل عليهم السلام .

صعوبة تعرض سبيل الدعوة :

و هذا الامتزاج فيما بين الحق والباطل ، يجعل القيام بعملية الدعوة والاصلاح صعباً عسيراً ، ويستغرق وقتاً طويلاً ، و جهداً كبيراً ، فان مواجهة الباطل الخضم هينـة ، أما إذا كان الباطل مشوباً بالحق ، واستخدم الحق لتدعيم الباطل وجعل جنة لحياته ، يضطر الدعاة - قبل أن يخطوا خطوة حاسمة - إلى جهاد عظيم من مبادىء دعوة الآباء :

ما أن الآباء عليهم السلام يعيشون دائمًا في عصر يتمزق فيه نظام الحق ، و يتقلب رأساً على عقب ، ويسود المجتمع نظام جاهلي ، فهم ينادون أولاً بمبادئ و يدعون إلى أسم ، يقوم عليها المجتمع الاسلامي المثالى وتلك هي ثلاثة كلام يلي :

- ١ - الإيمان بالله ، بالتوحيد الكامل .
- ٢ - الإيمان بالنبوة ، بالاطاعة الكاملة .
- ٣ - الإيمان بالآخرة . بالتفويض الكامل .

و هذه المبادىء الثلاثة هي التي إذا ظهر فيها فساد ما ، يتدرج المجتمع إلى الجاهلية ، و إذا أحاط بها الفساد ، و أخذ منها كل مأخذ ، فهناك تغشى المجتمع

## المرحلة والتدريج في الدعوة و التبليغ

فضيلة الأستاذ أمين أحسن الاصلاحي

تعريب : الأستاذ نور عالم الدوى

الآباء الكرام - عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام - كما أنهم يأخذون بترتيب خاص في خطابهم للناس - و هذا الترتيب نابع من حكمة عظيمة و مصالحة كبيرة للدعوة ربما تضيع إذا قلب أو عدل فيه - كذلك هم يراغعون في عرض ما يدعون إليه من عقائد و شرائع ، تدريجياً له أهمية قصوى في دعوة الدين ، إذا لم يراع فربما يلحق الضرر بأهداف الدعوة ، فضلاً عن ضياع الجهد سدى ، فللفصل ذلك التدرج في السطور الآتية ، كما أسلفنا التفصيل فيما يتصل بالترتيب في خطاب الآباء للناس في السطور السابقة :

ما أن الآباء عليهم السلام يعيشون دائمًا في عصر يتمزق فيه نظام الحق ، و يتقلب رأساً على عقب ، ويسود المجتمع نظام جاهلي ، فهم ينادون أولاً بمبادئ و يدعون إلى أسم ، يقوم عليها المجتمع الاسلامي المثالى وتلك هي ثلاثة كلام يلي :

- ١ - الإيمان بالله ، بالتوحيد الكامل .
- ٢ - الإيمان بالنبوة ، بالاطاعة الكاملة .
- ٣ - الإيمان بالآخرة . بالتفويض الكامل .

يتدحرج المجتمع إلى إذا ظهر فيها فساد ما ، فهناك تغشى المجتمع

## الاستعداد النفسي :

أعني من الاستعداد النفسي أن هناك نظاماً فيما بين أحكام الدين و تعاليمه ، وله أصول كلية تتفرع منها مبادئ تولد منها تعاليم أساسية مبدئية تنتهي إلى فروع وجزئيات ، فمن يتلقى الدين بهذا الترتيب والدرجات ، يتأهل في كل مرحلة لمرحلة لاحقة ، هذا في جانب ، وفي جانب آخر يطلع على ذلك النظام الدقيق الذي يصل بين هذه المراحل كلها و الأحكام و المبادئ و التعاليم الشرعية جميعاً ، و مثال ذلك : أن الطفل الصغير يلقن أولاً حروف الهجاء ، ثم يعلم كيف يركب بعضها بعض ، ثم يمرن على قراءة الكلمات و الجمل ، ثم يكلف قراءة فقرة طويلة و قطعة كبيرة ، وهكذا ، وهذا التدرج يجعله يسخن النظام الذي هو ملحوظ في حروف العبارة كما أنه يؤهله في كل مرحلة لمرحلة أخرى ، والأهمية دائماً تدفع الإنسان إلى العمل و الحركة ، فيشعر في كل مرحلة بزعة طبيعية تدفعه إلى الانتقال منها إلى مرحلة أخرى ، أما الذي لم يتعلم الدين بهذا الترتيب ، بل وضعت أمامه عناصره مختلفة مختلطة على غير ترتيب ، فهو كالطفل الذي حفظ عبارة ما دون أن يمر بالمراحل الأولية ، فهي ثقيلة ، وإن حفظه بالاتزان ، واستطاع أن يعيدها ويستحضرها - من أجل قوة الذاكرة - على ذاكرته المبادئ المأخوذة منها أيضاً ، لأن الحازم الأمين لا يتجزأ - بعد الإيمان بمبدءه - من الاستسلام للوازمه ونتائجها الموضوعية ، وليس نتائج شيء إلا كتفصيل لاجمال ، وإيضاح لأبهام ، إلا أن الآنياء لا يطرحون هذا التفصيل على المؤمنين بالمبادئ

الثلاثة طرحاً جزافاً - اعتقاداً منهم على أن من آمن بالمبادئ ، فلا بد أن يؤمن بنتائجها - بل يلقنونهم ذلك تلقيناً حكيمآ مع ترتيب و تدرج ، وفي ذلك سر نجاح دعوتهم وهمهم ، وهذا الترتيب عبارة عن ملاحظة أمرين : الأول الاستعداد النفسي للجماعة والثاني الأهلية الجماعية للجماعة ، و إليك تفصيلها بالإيجاز .

و إذا كان كل باطل عندهم قد اصبح بصبغة الحق و احتضنه كصواب لا صواب كل جبهة ، ولا يتزاولون عنه حتى يأسوا من نصرته تماماً ، ومن ثم كان هذا العمل طويلاً النفس ، يحتاج إلى حكمة دقيقة ، و خطة حكمة ، و صبر وأنفة و جدية ، و إلى مساعدة و انتصار للحق دون خوف لومة لائم ، فالمزيد يندفع دائماً إلى الوقوف موقف الذين والمرونة من يراه يقف من الحق موقف الانكار مع الاقرار ، ولا يكسب من هذه العومة والمرونة إلا الباطل .

## أمران لابد من وضعهما في الاعتبار :

و هذا الصراع بين الحق و الباطل يتمحض عن منتصرين للحق يرفضون كل ما يمتد إلى الباطل بصلة و ينجذبون إلى الحق بقلوبهم و قوالبهم ، و يصبحون جماعة مستقلة ، و هناك يلقنهم الآنياء عليهم السلام أموراً تقوى صلتهم بالله في جانب ، و يتعلّمون متسارعين متراضين فيما بينهم كبنيان مرصوص ، في جانب آخر ، وهذه الأمور والمبادئ الرابطة للعباد بالله ربّطاً صحيحاً قوياً ، تكون مستمدّة من المبادئ الثلاثة السالفة ، فالذين آمنوا بذلك الثلاثة لا يترددون في الأخذ بهذه المبادئ المأخوذة منها أيضاً ، لأن الحازم الأمين لا يتجزأ - بعد الإيمان بمبدءه - من الاستسلام للوازمه ونتائجها الموضوعية ، وليس نتائج شيء إلا كتفصيل لاجمال ، و إيضاح لأبهام ، إلا أن الآنياء لا يطرحون هذا التفصيل على المؤمنين بالمبادئ

الثلاثة طرحاً جزافاً - اعتقاداً منهم على أن من آمن بالمبادئ ، فلا بد أن يؤمن بنتائجها - بل يلقنونهم ذلك تلقيناً حكيمآ مع ترتيب و تدرج ، وفي ذلك سر نجاح دعوتهم وهمهم ، وهذا الترتيب عبارة عن ملاحظة أمرين : الأول الاستعداد النفسي للجماعة والثاني الأهلية الجماعية للجماعة ، و إليك تفصيلها بالإيجاز .

يجب أن تقدر أهلية الجماعة و كفايتها في الدعوة التي تقوم من أجل تبديل ، النظام الجاهلي ، في مجتمع بالنظام الاسلامي ، فأقل خطأ في هذا التقدير يؤدي إلى أضرار تفوق الوصف .

ولا حاجة هنا إلى أن أذكر أن ما في القرآن الكريم من أحكام الاجتماع والسياسة ، إنما نزل في الوقت الذي تأسست فيه « دار الإسلام » ، فعلا ، وقد روعى في تنزيله الترتيب والتدريج ، اللذان يتفقان و الاستعداد الجماعي للجماعة المسلمة ، خيناً ترتفع نسبة عدد المسلمين إلى أن يشكلوا لهم هيئته الاجتماعية مستقلة و يظفروا من أجل تحقيق هذا الغرض بقطعة آمنة من أرض الله ، هنالك يؤمرون أمرآ نهائياً بقطع علاقتهم مع نظام الكفر قطعاً باتاً ، و كذلك إذا استوفى المسلمون و التلقين قوة الاحتمال لها في الأفراد ، فلا تساقط عليهم كالمطر ، ولا تنصب عليهم انصبباً كالقطر ، حتى يفرعوا ويقلقو فينقضوا أيديهم منها كلها ، و كذلك فالأحكام الاجتماعية تراعي فيها قدرة الجماعة وأهليتها لتنفيذها ، و تقدير هذه القدرة الجماعية لازم و لكنه صعب جداً ، والأنبياء الكرام يتلقون في ذلك التوجيه مباشرة من الله ، بل ولا تنزل عليهم القوانين والأحكام إلا حسب أهلية الجماعة و قوتها العملية ، أما الذين يريدون أن يقودوا جماعة و يسيراً بها على المنهج النبوى ، فيضطرون في ذلك إلى استخدام التحرى ، و الإجتهد من عند أنفسهم ، و مالم يستطيعوا أن يطاعوا على الترتيب المزول للأحكام ، و الأوضاع والأجواء التي نزلت فيها ، و يتقطعوا الفرق الدقيق فيما بين جماعة النبي و جماعة غير النبي ، لا يستطيعون أن يخطوا خطوة صحيحة ، و الجماعة التي يقودونها هي في خطر دائم ، ربما تصطدم سفينتها - خلال الطريق - بصخرة فتترقب و تتأثر الواحها قبل الوصول إلى الشاطئ .

« إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام ، نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء : لا تشربوا الحمر ، لقالوا : لا ندع الحمر أبداً ، ولو نزل : لا تزفوا ، لقالوا : لا ندع الزنا أبداً (١) .

(١) صحيح البخاري ، باب تأليف القرآن .

و لننظر الآن نظرة خاطفة في القدرة الجماعية التي يرعاها الأنبياء عليهم السلام في عرض الدعوة و تبلیغ الدين : إن دراسة أحكام الدين تكشف عن أن هذه الأحكام نوعان : فردية ، و جماعية ، فالنوع الأول يختص بالأفراد في حياتهم الفردية و يجب عليهم التزامها و العمل بها شخصياً ، كالصلة و الصيام و الزكاة و الإنفاق في فإذا تكونت الجماعة يجب عليها الأخذ بها ، و تفيذه عملياً ، كالأحكام التي تتصل بالاجتماع و السياسة و الم jihad و غير ذلك ، فالأحكام الفردية تلاحظ لدى التعليم و التلقين قوة الاحتمال لها في الأفراد ، فلا تساقط عليهم كالمطر ، ولا تنصب عليهم انصبباً كالقطر ، حتى يفرعوا ويقلقو فينقضوا أيديهم منها كلها ، و كذلك فالأحكام الاجتماعية تراعي فيها قدرة الجماعة وأهليتها لتنفيذها ، و تقدير هذه القدرة الجماعية لازم و لكنه صعب جداً ، والأنبياء الكرام يتلقون في ذلك التوجيه مباشرة من الله ، بل ولا تنزل عليهم القوانين والأحكام إلا حسب أهلية الجماعة و قوتها العملية ، أما الذين يريدون أن يقودوا جماعة و يسيراً بها على المنهج النبوى ، فيضطرون في ذلك إلى استخدام التحرى ، و الإجتهد من عند أنفسهم ، و مالم يستطيعوا أن يطاعوا على الترتيب المزول للأحكام ، و الأوضاع والأجواء التي نزلت فيها ، و يتقطعوا الفرق الدقيق فيما بين جماعة النبي و جماعة غير النبي ، لا يستطيعون أن يخطوا خطوة صحيحة ، و الجماعة التي يقودونها هي في خطر دائم ، ربما تصطدم سفينتها - خلال الطريق - بصخرة فتترقب و تتأثر الواحها قبل الوصول إلى الشاطئ .

و الذين لا يعرفون هذه الحقيقة الهامة ، يظنون أن هذا القرآن كله نزل في دفعه واحدة ، فلا بد من تفيذه تماماً في يوم واحد ، فهم يدعون في جانب إلى التوحيد و في جانب آخر يقيمون نظام القضاء ، و يشنعون على الكفر بالطاغوت مع توجيهه الدعوة إلى « الطاغوت » ، مما يدل على أنهم لا يعرفون : إلى أى مدى

ساروا ليقاتلو الذين ارتدوا عن دينهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله  
لقوله تعالى :

«قاتلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين الله» (سورة البقرة الآية : ١٩٣)

ساروا ليقاتلو في سبيل الله مطعدين الله تعالى القادر على نصر عباده المؤمنين

من غير قتال : لقوله تعالى : «وإن الله على نصرهم لقدير» (سورة الحج الآية : ٢٩)

ولكنه تعالى يريد من عباده أن يبذلوا جهدهم في طاعته ، وأن لا يتسللوا مع الذين كفروا إذا التقوا معهم في القتال ، فالذين يقاتلون في سبيل الله سينالون منه أحسن الجزاء وأفضل الثواب كما قال تعالى : «فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ، حتى إذا أختتهم وهم فشدوا الوثاق فاما ما بعد و إما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ، ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم ، ولكن ليبلوا بعضكم ببعض ، والذين قاتلوا في سبيل الله فإن بضل أعمالهم سيديهم و يصلح بالهم ، و يدخلهم الجنة عرفا لهم» (سورة محمد ، الآيات ٤ - ٦) .

سار المؤمنون وهم يوقنون بأن القتال في سبيل الله وسيلة لاختيار قوة إيمان المؤمنين وأنه لا بد من هذا الاختبار ليظهر كل مؤمن على حقيقته و يظهر مدى طاعته لله تعالى ومدى تضحية في سبيل الله بأمواله وبنفسه و عندها يميز الخير من الطيب .

قال تعالى : «أَمْ حَسِبُمْ أَنْ تُتَرَكُوا وَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَنْخُذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَجْهَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (سورة التوبة ، الآية : ١٦) .

وقال تعالى : «أَمْ حَسِبُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ يُنْصَرَكُمْ مِنْ بَعْدِهِ» (آل عمران ، الآية : ١٦٠) .  
و يعلم الصابرين ، (سورة آل عمران : الآية ١٤٢) .

## إقبال المؤمنين الأوائل على الجهاد في سبيل الله

الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

سارت كل فئة من المؤمنين بقيادة أميرها إلى الوجهة التي عنها لهم خليفة رسول الله ﷺ . سار المؤمنون إلى القتال في سبيل الله ، وقد خلصت نفوسهم لله العلي القدير ، متجردين من كل غرض مادي ذيوي ، ساروا باسم الله ، لينصروا الله ، و لينصروا دينه و يعلوا من شأنه ، ساروا للجهاد في سبيل الله و هدفهم الوحيد أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلة ، ساروا من أجل أن تهيمن شريعة الله و منهاجه في ضمائر الناس و أخلاقهم و سلوكيهم و في أوضاعهم و تشعيرهم و نظامهم على السواء ، ساروا للجهاد في سبيل الله من أجل تطبيق أحكام الله في الأرض كاملة دون استثناء ، ساروا للجهاد في سبيل الله معتصمين بالله مولاه فعم المولى و نعم النصير ، ساروا وهم يرددون قوله تعالى : «واعتصموا بالله هو ولاكم فعم المولى ونعم النصير» (سورة الحج ، الآية : ٧٨) .  
«بل الله مولاكم و هو خير الناصرين» (سورة آل عمران: الآية ، ١٥٠)

ساروا للجهاد في سبيل الله وهم واثقون بأن النصر من عند الله وحده لقوله تعالى :

«وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عَنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» (سورة آل عمران: ١٢٦)

و لقوله تعالى : «إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبٌ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَنَّ ذَا الَّذِي يُنْصَرَكُمْ مِنْ بَعْدِهِ» (آل عمران ، الآية : ١٦٠) .

فهذه عوامل النصر الحقيقة أثناء لقاء العدو أمر الله عباده التحلي بها : الثبات عند لقاء العدو ، والاتصال بالله بالذكر الكثير ، و الطاعة لله والرسول ، واطراح النزاع و الشقاق ، والصبر على تكاليف المعركة ، وعدم البطر والبغى والعدوان .  
فأما الثبات فهو بده الطريق إلى النصر ، فأثبتت الفريقين أغلبها ، وما يدرى المؤمنين أن عدوهم يعاني أشد مما يعانون ، وأنهم لو ثبتوا اللحظة فسيهار عدوهم جميعاً : « ربنا اغفر لنا ذنبنا و إسرافنا في أمرنا و ثبت أقدامنا و انصرنا على القوم الكافرين » ( سورة آل عمران : الآية ١٤٧ ) .

أو النصر ؟ و الثبات صفة نفسية قبل أن تكون حالة جسدية ، وهي لازمة لمؤمن في ميدان القتال و في كل ميدان تقابل فيه قوة إيمان وأية قوة من قوى الأرض وفي كل مجال ينماز في خصماً ، وهو الثبات على العقيدة مهما فتن ، و على الطريق مهما لاق ، وعلى السكيد مهما يدبر الكاذبون .  
وأما ذكر الله كثيراً عند لقاء العدو ، فهو الاتصال بالقوة الكبرى ، والاستعاة بالله ذي الجبروت ، والثقة بالله الذي ينصر الحق ، و استحضار حقيقة المعركة وأنها معركة لا علام كلام الله ، لا للسيطرة و لا للجاه ، ولا للغام ، و لا للشهرة و لا للشهوة أو النزوة .

و أما طاعة الله و رسوله ، فيدخل المؤمنون المعركة و قد أدوا فرائضهم ، و عند ما التقى المؤمنون بأعداء الله أخذ المؤمنون بتطبيق آداب القتال التي شرعها الله لعباده المؤمنين عند التقائهم بعدهم ، وأمرهم بالأخذ بها وهي عوامل مؤدية للنصر على العدو ، منها ما ينهيه تعالى بقوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فتنة فاثبتوها و اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ، و أطعوا الله و رسوله و لا تنازعوا رسله ، و من طاعة الله و رسوله ، ينتفي النزاع و الشقاق و ما من جيش يدب فيه النزاع ، ثم تبقى له قوة على الصراع .

واما الصبر فهو الصفة التي لا بد منها لخوض أية معركة حرية كانت أم سلمية « واصبروا إن الله مع الصابرين » و من كان الله معه كان النصر له .  
و تبقى الصفة الأخيرة : « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثماً

البعث الإسلامي  
﴿ و نبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين و نبلو أخباركم ﴾  
( سورة محمد ، الآية ٢١ ) .

سار المؤمنون للجهاد و قلوبهم متوجهة إلى ربهم متضرعين له و يطلبون منه أن يغفر لهم ذنبهم وأن يمدّهم بنصره كما أمرهم أن يدعوه في مواقف الجهد  
« ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرآ كا حلته  
على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عننا و اغفر لنا وارحنا  
أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » ( سورة البقرة الآية ٢٨٦ ) .

سار المؤمنون للجهاد في سبيل الله وهم يعلّون أنهم هم الفئة القليلة والمرتدون هم الفئة الكثيرة ، و مع عليهم بقلتهم وكثرة أعداء الله ساروا بنفوس مؤمنة بالله ، صابرة متحسبة لله تعالى ، ساروا مؤمنين بقوله تعالى : « كم من فئة قليلة غلت فتة كبيرة باذن الله والله مع الصابرين » ( سورة البقرة ، الآية ٢٤٩ ) .

### عوامل النصر أثناء لقاء العدو :

و عند ما التقى المؤمنون بأعداء الله أخذ المؤمنون بتطبيق آداب القتال التي شرعها الله لعباده المؤمنين عند التقائهم بعدهم ، وأمرهم بالأخذ بها وهي عوامل مؤدية للنصر على العدو ، منها ما ينهيه تعالى بقوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فتنة فاثبتوها و اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ، و أطعوا الله و رسوله و لا تنازعوا رسله ، و من طاعة الله و رسوله ، ينتفي النزاع و الشقاق و ما من جيش يدب فيه النزاع ، ثم تبقى له قوة على الصراع .  
فاثبتوها و اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ، و أطعوا الله و رسوله و لا تنازعوا رسله ، و من طاعة الله و رسوله ، ينتفي النزاع و الشقاق و ما من جيش يدب فيه النزاع ، ثم تبقى له قوة على الصراع .  
فتخلوا و تذهب ريحكم ، واصبروا إن الله مع الصابرين ، ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثماً

البعث الإسلامي

إقبال المؤمنين الأوائل على الجماد في سبيل الله : ★  
الناس ، ويصدون عن سبيل الله والله بما يعلمون محيط ، تبقي هذه الصفة التي تحمى  
المؤمن أن يقاتل بغياً وعدواناً ، وأن يخرج متبطراً طاغياً يتغابب بقوته ، ويستخدم  
نسمة القوة التي أعطاها الله له في غير ما أرادها الله ، وما أراد الله بالجهاد إلا رفع  
البغى والعدوان ، وإقرار العدل في الأرض ، و القوة نعمة من نعم الله ، فالذى  
يغنى بهذه القوة و يتجرأ فانما يتبطر ولا يشكر ، والله بما يعلمون محيط ، فلا  
يفوهه منهم شئ و لا يعجزه من قوتهم شئ لأنهم محيط بهم وبما يعلمون .

تحقيق الله وعده :

و بفضل الله و منه و كرمه استطاعت جيوش المسلمين التي أرسلها أبو بكر  
للقضاء على دابر المرتدین وإعلاء كلمة الله تعالى في الجزيرة العربية .

سبحان الله الذي أوجب على نفسه نصر المؤمنين الذين يتبعون أوامره  
ويختبئون نواهيه التي تفرض عليهم بأن يجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم  
وأن يبدوا كل قوة مستطاعة لارهاب عدو الله و عدوهم ، وقد جعل سبحانه  
وتعالى النصر للمؤمنين حقاً ، وفضلاً وكرماً ، وأكده لهم بصيغة جازمة لا تتحمل شكا  
ولا ربياً ، أكده بقوله تعالى : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » .

يعقولها تعالى معبرة عن إرادته التي لا ترد ، وسنته التي لا تتخلف ، وناموسه  
الذي يحكم الوجود وقد وعد الله تعالى النصر للمؤمنين الذين يعلمون لإعلاء كلامه في  
كل زمان ومكان ، وقد يعطى هذا النصر أحياناً في تقدير البشر لأنهم يحسبون  
الأمور بغير حساب الله ، ويقدرون الأحوال لا كما يقدرها الله ، والله هو الحكم  
الخير يصدق وعده في الوقت الذي يريده ويعمله ، وفق مشيئته و سنته ، و وعده  
سبحانه وتعالى قاطع واقع عن يقين يرتقبه الصابرون واثقين مطمئنين .

وقال تعالى في وعده بنصرة من ينصره :

« ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » (سورة الحج الآية : ٤٠)  
وقال أيضاً : « إن تنصروا الله ينصركم ويشتت أقدامكم والذين كفروا قد مسا  
لهم وأضل أعمالهم » (سورة محمد ، الآية : ٧) .

# الفصل الإسلامي

جـ ٢

٣ - ويمكننا أن نزيد إيضاحاً أيضاً فنقول إن الفارق ما بين النسخ وبين تغير الحكم الذى لم ينسخ نصه هو :

أولاً : إن النسخ عبارة عن إبطال نفس النص الشرعى السابق بنص شرعى لاحق .

وأما تغير الحكم الذى لم ينسخ نصه فهو عبارة عن العمل بنفس النص السابق الثابت ، ولكن بحكم جديد مبني على دليل مستوحى من ظروف النص تبعاً لمصلحة زمنية ، وذلك لأن يكون في ظروف النص دليل على أن الحكم الثابت بالنص القائم المعمول به إنما هو حكم مبني على مصلحة زمنية لا على مصالحة دائمة . و على هذا يكون العمل بحكم النص تابعاً لمصلحة الزمنية . فإذا تغيرت المصلحة تغير الحكم معها من غير حاجة لتغيير النص .

ثانياً : أن المبطل للعمل بالنص المنور إنما هو الشارع بموجب نص جديد . و أما المغير للعمل بالحكم الذى لم ينسخ نصه فإنما هو المجتهد بموجب تغير المصلحة . ٤ - و إن العمل بمبدأ تغير الأحكام بتغير الأزمان ، تؤيده الأصول المتفق عليها و هي :

أن التشريع لا يكون حكماً عادلاً إلا إذا كانت أحكامه ملائمة من شرع لهم ، متفقة و مصالحهم ، مراعي فيها عرفهم و حا لهم و ما تقتضيه يس لهم . و أن التشريع الذى الذى تلامم أحكامه أمة و ينفق و مصالحها قد لا تلامم أحكامه أمة أخرى و يعارض مصالحها .

بل أحكام التشريع الواحد قد تكون ملائمة لأمة و متفقة و مصالحها في حين ، غير ملائمة لها و لا متفقة و مصالحها في حين آخر .

## النصوص و تغير الأحكام بتغير الأزمان

الاستاذ الدكتور محمد معروف الدوالبي

إذا كان النسخ لا يصح إلا من قبل الشارع نفسه ، فهل يصح في الاجتهاد تغير ما لم ينسخه الشارع من الأحكام و ذلك تبعاً لتغير الأزمان ؟

١ - إن جميع الشرائع من قديمة و حديثة قد أخذت بمبدأ جواز النسخ لاتفاق الشريعة من بعض الأحكام تبعاً لتغير المصلحة في الأزمان .

غير أنها لم تأخذ بمبدأ السماح للجتهدين بتغير حكم من الأحكام ما دام ذلك الحكم باقياً في الشريعة ، ولم ينسخ من قبل من له سلطة التشريع .

٢ - وقد تفردت الشريعة الإسلامية من بين جميع تلك الشرائع من قديمة و حديثة بالتمييز ما بين المبدئين أولاً ، و بالأخذ بهما ثانياً .

فإنما اعتبرت الشريعة الإسلامية النسخ لبعض الأحكام الشرعية حقاً خاصاً بين له سلطة التشريع ، و أخذت به .

أما التغيير لحكم لم ينسخ نصه من قبل الشارع فقد أجازه للجتهدين من قضاة و مفتين ، تبعاً لتغير المصالح في الأزمان أيضاً ، و امتازت بذلك على غيرها من الشرائع ، و أعطت فيه درساً يليغاً عن مقدار ما تعطيه من حرية للعقل في الاجتهاد و من تقدير تحكيم المصالح في الأحكام ، و هكذا أصبح العمل بهذا المبدأ الجليل قاعدة مقررة في التشريع الإسلامي ، تعلن بأنه « لا يذكر تغير الأحكام بتغير الأزمان » .

البعث الاسلامي

٨ - ولعل اجتهاد عمر رضي الله عنه في قطع العطاء الذى جعله القرآن الكريم لمؤلفة قلوبهم كان في مقدمة الأحكام التي قال بها عمر تبعاً لتغيير المصلحة بتغيير الأزمان، رغم أن النص القرآني لا يزال ثابتاً غير منسوخ.

و الخبر في هذا أن الله سبحانه و تعالى فرض في أول الإسلام ، و عندما كان المسلمين ضعافاً ، عطاء يعطى بعض من يخشى شرهم ويرجو خيرهم ، تألفاً لقلوبهم ، و ذلك في جملة من عددهم القرآن لينفق عليهم من أموال بيت المال الخاص بالصدقات ، فقال «إنما الصدقات للفقراء و المساكين ، و العاملين عليها ، و المؤلفة قلوبهم ، و في الرقاب و الغارمين و في سبيل الله ، و ابن السبيل » و هكذا نجد جمل القرآن الكريم «المؤلفة قلوبهم » في جملة مصارف الصدقات ، وجعل لهم بعض المخصصات الأزمنة و الأمكنة و الأحوال و البيئات و العوائد» هذا فصل عظيم النفع جداً .

غير أن الإسلام لما اشتد سعادته ، و توطد سلطانه ، رأى عمر رضي الله عنه حرمان المؤلفة قلوبهم من هذا العطاء المفروض لهم بنصوص القرآن . و ليس معنى ذلك أن عمر قد أبطل أو عطل نصاً قرآنياً ، و لكنه نظر إلى علة النص لا إلى ظاهره ، و اعتبر إعطاء المؤلفة قلوبهم مطلباً بظروف زمنية : أي مؤقتة و تلك هي تألفهم و انتهاء شرهم عندما كان الإسلام ضعيفاً ، فلما قويت شوكة الإسلام و تغيرت الظروف الداعية للعطاء ، كان من موجبات النص و من الله عنه . و ذلك في حوادث متعددة كما سنرى بعضها فيما يلي ، وبه افتدى كبار الأئمة و المجاهدين .

(١) الحقوق المدنية ، للأستاذ مصطفى الزرقان ، الجزء الأول ، الصفحة ٧٢ مطبعة الجامعة السورية ، دمشق سنة ١٣٦٧هـ

(١) الحلقة الأولى من علم أصول الفقه ، للأستاذ عبد الوهاب خلاف الصفحة ١٢٤ مطبعة النصر أولى ١٣٦٤هـ .

(٢) إعلام المؤفيين ، الجزء الثالث ، الصفحة ١ فما بعدها ، إدارة الطباعة المنيرية بمصر .

## ★ البعث الإسلامي

١١- و لعل أبرز الأمثلة على تغيير الأحكام تبعاً لتغير الأزمان هو اجتهد عمر رضي الله عنه في منع تقسيم أراضي سواد العراق وأراضي مصر والشام على المجاهدين الفاتحين الذين طالبوا بتقسيمها بينهم كما تقسم الغائم الحرية بعد إخراج خسها لبيت المال ، محتاجين بظواهر نصوص القرآن و السنة في حقوق المجاهدين الفاتحين في الغنيمة .

ولقد ذهب عمر في ذلك إلى خلاف رأى المجاهدين ، وجمع الناس واستشارهم فكان رأى عامتهم تقسيم الأراضي بين الغانيين إلا علياً و عثمان و طلحة و معاذ ابن جبل فقد كان رأيهم كرأي عمر ، و لقد قال معاذ لعمر : « إنك إن قسمتها صار الريع العظيم في أيدي هؤلاء القوم ، ثم يبدون فيصير ذلك إلى الرجل الواحد أو المرأة ، ثم يأتي من بعدهم قوم يبدون من الإسلام مساوا - أى يكون لهم في الإسلام بلا حسن - وهم لا يجدون شيئاً ، فانظر أمراً يسع أو لهم وآخرين (١)»، و يعجبني من قول معاذ رضي الله عنه « إنك إن قسمتها صار الريع العظيم غير أن رأى عمر رضي الله عنه أجدر بالاعتبار لما فيه من دفع ضرر ظاهر عن زوجة المفقود ، وفيه كما نرى إطلاق النكاح لها خلافاً لظواهر نصوص الشريعة التي أخذ بها بقية الأمة ، و ما هذا إلا تغيير الأحكام تبعاً للتحولات ، و ذلك تقديراً لظروف خاصة لا بد من تقديرها رفعاً للضرر و الحرج ، فقد قال رسول الله ﷺ : لا ضرر ولا ضرار » . و قال الله سبحانه و تعالى : « و ما جعل عليكم في الدين من حرج » ، و ليس في ذلك - في الحقيقة - تعطيل للنهوض ، بل إعمال لها على ضوء المصالحة و الظروف .

(١) كتاب الحقوق المدنية السابق . للأستاذ الزرقان الجزء الأول ، الصفحة

٧٤ - ٧٦ ، وكتاب الأموال لابن سالم ، الصفحة ٥٩ ، الفقرة ١٥٢ ،

مطبعة حجازي مصر سنة ١٣٥٣ .

٩ - و من هذا القبيل أيضاً اجتهد عمر رضي الله عنه عام الجماعة في وقف تنفيذ حد السرقة على السارقين وهو قطع اليد ، و اكتيفاؤه بتعزير السارق عن قطع يده ، معتبراً أن السرقة ربما كان يندفع إليها السارقون حين ذلك بدافع الضرورة لابدافع الاجرام ، وفي ذلك شبهة في الجرم على الأقل ، والحدود تدرأ بالشبهات (١) . وفي هذا كما ترى تغيير حكم السرقة الثابت بنص القرآن عملاً بتغيير الظروف التي أحاطت بالسرقة .

١٠- وكذلك اجتهد عمر في زوجة المفقود حيث حكم بأن لزوجة المفقود ، بعد أن يمضي أربع سنوات على فقدانه ، أن تتزوج بعد أن تقضى عدتها ، وإن لم يثبت موت زوجها ، و ذلك رفعاً لضرر بقاء الزوجة معلقة مدى العمر . و بذلك أخذ الإمام مالك ، خلافاً لما ذهب المحنفية والشافعية الذين قالوا ببقاء الزوجة في عصمة زوجها المفقود حتى تثبت وفاته ، أو تموت أقرانه ، لأن الأصل الظري في ذلك اعتبار الاستمرار في حياته حتى يقوم دليل على انقطاعها (٢) .

غير أن رأى عمر رضي الله عنه أجدر بالاعتبار لما فيه من دفع ضرر ظاهر عن زوجة المفقود ، وفيه كما نرى إطلاق النكاح لها خلافاً لظواهر نصوص الشريعة التي أخذ بها بقية الأمة ، و ما هذا إلا تغيير الأحكام تبعاً للتحولات ، و ذلك تقديراً لظروف خاصة لا بد من تقديرها رفعاً للضرر و الحرج ، فقد قال رسول الله ﷺ : لا ضرر ولا ضرار » . و قال الله سبحانه و تعالى : « و ما جعل عليكم في الدين من حرج » ، و ليس في ذلك - في الحقيقة - تعطيل للنهوض ، بل إعمال لها على ضوء المصالحة و الظروف .

(١) نفس المرجع قبله الصفحة ٧٤ .

(٢) نفس المرجع السابق ، الصفحة ٤١ .

السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء . . . . ، أى لا تكون الغنية متداولة بين الأغنياء دون الفقراء ، إلى أن قال الله تعالى : « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم و أموالهم . . . . ، وإلى أن قال أيضًا : « و الذين تبوا الدار و الإيمان من قبلهم . . . . ، وإلى أن ختم فقال » و الذين جاموا من بعدهم « فقال عمر « ما أرى هذه الآية إلا عمت الخلق كلهم حتى الرعي يكداه » و قال لهم « تريدون أن يأتي آخر الناس ما فتحت قرية إلا قسمتها كما قسم رسول الله عليه السلام بخبر (١) .

وهكذا أقر عمر حبس الأرضين عن قسمتها بين الفاتحين ، و تركها في يد أهلها العاديين عليها يؤدون عنها الخراج لينفق على مصالح عامة المسلمين ، و أجمع معه المسلمون بعد ذلك .

و من الواضح أن هذا التصرف الحكيم من عمر رضي الله عنه على خلاف ما تصرف به رسول الله عليه السلام ، لم يكن تعطيلاً لما جاء عن النبي عليه السلام من سنة ثابتة ، و إنما كان تمسكاً بما دلائل النصوص الأخرى تبعاً للصالح العامة ، فإذا قسم رسول الله الغنية من الأراضي بين المسلمين حينذاك من غير أن يبقى شيئاً من يأتي بعدهم ، فلان المصلحة الضرورية كانت مقتضبة لذلك في تلك الظروف ، وخاصة مصلحة المسلمين حينذاك و لا يتنافى معها ، و بين أراضي سواد العراق و مصر و الشام ، فيما لو طبق فيها ما فعله رسول الله في أراضي خير اضطاعت على المسلمين مصلحتهم .

و ما زال بهم كذلك حتى جاء أخيراً يقول : « وجدت الحجة عليهم بأخر آية الحشر ، حيث عدد الله سبحانه فيها من يستحقون الف » فقال : « ما أفاء الله على

(١) كتاب الحقوق المدنية السابق للأستاذ الزرقان الصفحة ٧٦ .

البعث الإسلامي

و السلام في قسمة أراضي خير بين الفاتحين و بقوله تعالى : « واعملوا أنما غنمتم من شئ فأن الله خسه ولرسول ولذى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل » لأن الآية إنما تعرضت لآخر الحسن نقط من أبيدى الفاتحين وإلا فإنه بيت المال اصحرف من ذلك على أصحاب الحقوق ، و أما الانقسام الأربع الباقي فقد سكتت عنها الآية ، وفي ذلك إقرار لبقائها في أبيدى الفاتحين ، و كان عبد الرحمن بن عوف يقول أعمـر : ما الأرض والعوج إلا مما أفاء الله عليهم : أى مما أعطاه الله لهم من أعدائهم .

و أما عمر فكان يقول جواباً على ذلك لعبد الرحمن بن عوف : ما هو إلا ما نقول و است أرى ذلك . و الله لا يفتح بعدى بلد فيكون فيه كبير نيل . بل عسى أن يكون كلاماً على المسلمين ، فإذا قسمت أرض العراق بعلوچما ، و أرض الشام بعلوچها ، فما يسد به الثغور ؟ وما يكون للذرية والأراميل بهذا البلد وبغيره من أهل الشام و العراق ؟ .

و ما زال عمر كذلك يستشير و يناقش ، فتحتاج الناس للتقييم بظواهر النصوص ، و يتعجب عمر لعدم التقسيم بمصلحة المسلمين ، و كأنه يميز بين ما فعله النبي عليه الصلاة و السلام في أراضي خير الصغيرة في أول الإسلام مما تقتضيه مصلحة المسلمين حينذاك و لا يتنافى معها ، و بين أراضي سواد العراق و مصر و الشام ، فيما لو طبق فيها ما فعله رسول الله في أراضي خير اضطاعت على المسلمين مصلحتهم .

و ما زال بهم كذلك حتى جاء أخيراً يقول : « وجدت الحجة عليهم بأخر آية الحشر ، حيث عدد الله سبحانه فيها من يستحقون الف » فقال : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فللهم و للرسول و لذى القربى و اليتامى و المساكين و ابن

غير أن ابن القيم نفسه عاد فأبدى ملاحظاته بالنسبة لزمنه رغبة في الرجوع بالحكم إلى ما كان عليه في عهد رسول الله ﷺ، لأن الزمن قد تغير أيضاً، وأصبح إيقاع الطلاق الثلاث بكلمة واحدة مدعاة لفتح باب «التحليل»، الذي كان مسدوداً موقوفاً على الناس في الأعطيات والأرزاق لم تشنن التغور ولم تقو الجيوش على السير في الجهاد .

١٢ - وما أحدثه أيضاً عمر رضي الله عنه تأييداً لقاعدة «تغيير الأحكام بتغيير الأزمان».

وقال ابن تيمية : « ولو رأى عمر عبث المسلمين في تحليل المباهنة لطلاقها ثلاثة و زمان خليفته أبي بكر ، و صدرآ من خلافة عمر ، كان إذا جمع الطلاقات

لعاد إلى ما كان عليه الأمر في عهد الرسول (٢) .

وأن ما أبداه ابن القيم و ابن تيمية من الملاحظات القيمة ، قد كان مدعاة لعودة الحكم الشرعية في مصر الآن إلى ما كان عليه الحكم في عهد الرسول عليه رضي الله عنه ، وقد قال عمر بن الخطاب : إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أئمة ، فلو أمضناه عليهم فامضوا عليهم (١) .

١٤ - وقد أخذ معاوية رضي الله عنه أيضاً بهذا الرأي فيما يتعلق بصدقه الفطر . فقد روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال : « كنا نعطيها في زمان النبي ﷺ صاعاً من طعام ، وكان طعامنا الشعير و التمر و الزبيب و الأقط - و هو الجبن المتخذ من اللبن الحامض - حتى قدم علينا معاوية حاجاً أو معتمراً ، فكلم الناس على المنبر ، و ما كلهم به إني أرى مدين من سراء الشام - أى حنطتها - تعذر صاعاً من تمر ، فأخذ الناس بذلك (٤) .

(١) نفس المرجع الصفحة ٣٠ ، ٤٢ .

(٢) الحلقة الأولى من علم أصول الفقه للأستاذ عبد الوهاب خلاف فوافقه على ما أزم به ، و صرحاً له استفهام بذلك ، (٣) .

مطبعة النصر أولى مصر سنة ١٣٦٤ هـ .

(٣) نفس المرجع قبله .

(٤) الحلقة الأولى من علم أصول الفقه المشار إليها سابقاً لالأستاذ عبد الوهاب خلاف المذكرة مصر .

الصفحة ١٠٧ .

البعث الإسلامي من جمع خراج ذلك و قسمته بين المسلمين عموم النفع بجماعتهم ، لأن هذا لو لم يكن موقوفاً على الناس في الأعطيات والأرزاق لم تشحن التغور ولم تقو الجيوش على السير في الجهاد .

١٣ - و ما أحدثه أيضاً عمر رضي الله عنه تأييداً لقاعدة «تغيير الأحكام بتغيير الأزمان» هو اتباعه الطلاق الثلاث بكلمة واحدة ، مع أن المطلق في زمن النبي ﷺ و زمان خليفته أبي بكر ، و صدرآ من خلافة عمر ، كان إذا جمع الطلاقات الثلاثة بضم واحد جعلت واحدة كما ثبت ذلك في الخبر الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه ، وقد قال عمر بن الخطاب : إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أئمة ، فلو أمضناه عليهم فامضوا عليهم (١) .

١٤ - و لكن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه رأى أن الناس قد استهانوا بأمر الطلاق ، و كثروا منهم إيقاعه جملة واحدة فرأى من المصلحة عقوبتهن بأمضائه عليهم ... فإذا علموا ذلك كفوا عن الطلاق ، فرأى عمر أن هذا مصلحة لهم في زمانه ، ورأى أن ما كان عليه في عهد النبي ﷺ و عهد الصديق و صدرآ من خلافته كان الأليق بهم ، لأنهم لم يتتابعوا فيه و كانوا يتقدون الله في الطلاق ... إلى أن قال : « فهذا مما تغيرت به الفتوى لتغير الزمان ، و علم الصحابة رضي الله عنهم حسن سياسة عمر و تأدبه لرعايته في ذلك

(١) إعلام المؤمنين لابن القيم الجوزية الجزء الثالث . الصفحة ٢٤ إدارة الطباعة .

(٢) نفس المرجع قبله الصفحة ٢٩ .

(٣) نفس المرجع الصفحة ٣٠ ، ٤٢ .

لا تسبيوا الظن بالله و بشريعة الله

الأستاذ عزيز زيدى ( باكستان )

ـ مغرب ـ

ـ ـ ـ

ـ و يقولون آمنا بالله و بالرسول و أطعنا ، ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ، وما أولئك بالمؤمنين ، و إذا دعوا إلى الله و رسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ، أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يجف الله عليهم و رسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون ـ  
إن الاعراض عن شريعة الله ، ليس على أساس أن الناس لا يفهمونها ، أو لا

يعرفون صدقها و حقيقتها ، أو لا يدركون فضلها و محاسنها ، بل الأمر يرجع بعض الأحيان إلى أهوائهم و عنادهم و ترددتهم ، فهم يحبون أن لا يواخذوا و أن لا يحاسبوا أساووا التصرف أم أحسنوا ، و أن لا يتوجّه أحد إليهم بكلمة نص و إخلاص مهما خربوا وأفسدوا ، و أن يصنعوا ما شاؤا ، و لا يفرض حد على طاغوتهم ، ولا يقدر صفو لحوم و انسياقهم مع الشهوات ، زجر أو ردع ، ولا ينال نقد أو جرح من خلاعهم و مجونهم ، و سكرهم ، و إباحيتهم و استهارهم ، و لا يوضع قيد على أغراضهم الخبيثة و أطماعهم الظاهرة ، و يخافون أن الحق لو جاء لوقف حجر عثرة في طريق حياتهم الحرة المنطلقة ، و وقف مدا منيعاً بينهم و بين تحقيق أحلامهم و أمانهم ـ

ـ ولو تأكدوا من أن الإسلام لا يحول بينهم وبين أعمالهم التي يتدى لها بذهب بجهود عشرة من المصلحين ، و يجعلها وحده هباء منشوراً ، مما كانوا حكمين أذكياء عقلاً ـ

ـ و من المعروف أن إيجاب صاع من هذه الأنواع من الطعام مبني على قيمتها متساوية أو متقاربة ، وأن تعادل هذه القيم أو تقاربها مما يختلف باختلاف الأزمان و البيئات ، وأن آفوات الناس ليست قاصرة على هذه الأنواع بل قد يكون الغالب في قوتها غيرها أو ما يقل عنها قيمة أو يزيد ، و هذا هو ما أخذ به معاوية إذ أنه اعتبر نصف صاع من حنطة الشام : أى مدين منها ، يعدل صاعا من نهر في ذلك الزمن . و قد أخذ الناس برأيه . و في ذلك تأييد أيضاً لفاعة نهر ، تغير الأحكام بتغير الأزمان ، فإن معاوية لم يوجب على المكلفين صاعا من حنطة ، كما أوجب رسول الله ﷺ صاعا من شعير ، وإنما أخذ بالقيمة المعادلة و أوجب نصف ذلك القدر من الحنطة ، و لم يكن في ذلك مخالفًا للنص ، بل عاملًا بالنص تبعاً لتغيرات الأزمان .

ـ ١٤ - كذلك أخذ بهذا المبدأ كبار الأئمة و المجاهدين من جاء بعد الصحابة رضي الله عنهم .

ـ بقية المنشور على ص : ٧١

ـ من الأغراض يتوقف النصر ، و ينسد الطريق ، و تعبى الحبل ، و تتحقق التدابير : حتى إذا فشلت و تنازعتم في الأمر و عصيتم من بعد ما أراكم لا ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا و منكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ـ

ـ وقد دلت الآية الكريمة على أنه إذا كان في الجماعة المؤمنة المخلصة الداعية إلى الحق طائفة مغرضة عاصية قوية تحرم الجماعة بأسرها نصرة الله و تأييده ، و الأمر واضح و ضوح الصبح لدى عينين لا حاجة إلى دليل أو إقناع ، و أن مفسداً واحداً ، يذهب بهمود عشرة من المصلحين ، و يجعلها وحده هباء منشوراً ، مما كانوا حكمين أذكياء عقلاً .

★ البعث الاسلامي

لا تسيئوا الظن بالله و بشرعه الله !

فوسهم ، كانوا في طبعة المقدرين لهذا الاسلام ، ولأعجباً يفوق الوصف ، ألق أمامهم ما شئت من الخطب والمحاضرات تجدهم آذاناً صاغية — إذا اقتصر كل ذلك على مجرد كلام دون طلب للعمل والتطبيق — أما إذا تعرضت لهم ، وقلت : إذا كان كل ذلك صحيحاً صادقاً ، فلماذا لانطبقونه على حياتكم ، فكأنك حدت عن طريق الصواب ، إنك إذا طلبت من هؤلاء أن تنشأ مجامع علمية إسلامية ، وتشكل مجالس إسلامية استشارية ، وتعقد ندوات لدراسة قضايا الاسلام وال المسلمين ، ومؤتمرات عالمية للتوصل إلى الحلول لشكوك ، وأن يركزوا اهتمامهم على تلك الأمور ، فسوف تجدهم مقتنعين تماماً مؤمنين بفكرتك ، لأن هذا كله لا يغير أسلوب حياتهم تير بأنهم لا يمس عاداتهم مساً ، وقد سجل القرآن الكريم هذه النفسية : نفسية أمة شعيب عليه و على نبينا الصلاة والسلام إذ قال : « قالوا : يا شعيب ! أصلتك تأمرك أن ترك ما يعبد آباءنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ، إنك

لأنك الحليم الرشيد » .

ولا توجد حركة في أي جانب من جوانب دينهم وإيمانهم وعقالهم ووعيهم ، تبعهم على أداء الحق نحو الحقيقة التي اعترفوا بها ، والحق الذي أذعنوا له ، والكلمة التي آمنوا بها ، لئنهم يرتكبون من الاسلام أن يجدوا سعة القدرة الالهية المخيرة ، وأن يسجدوا لله أحياناً ، و يقدموا إليه ضريبة الاجلال و الاكبار متى شاؤوا بقولهم « جل جلاله » و « تبارك اسمه » و « تعالى شأنه » و ما إليه من الكلمات ، وأن يقيموا حفلات وندوات من حين آخر إحياء لذكرى رسوله عليه السلام واحتفالاً بموته ، ويزيدون أن يرضي الله منهم بهذا القدر ، وكفى .

و السبب من وراء هذه السفاهة والغباء ، هو عدم ارتياحهم إلى نظام الاسلام النزيه الظاهر ، و إلى أحكامه و إرشاداته الحكيمة ، حيث لئنهم يحسبون

★ البعث الاسلامي

جادي الثانية ١٣٩٨ هـ

أنهم إذا فوضوا أنفسهم إليها ، يموتون ، وتكسد عقودهم و معاملاتهم ، و تخبو تحارتهم ، و تنهى حرثهم ، و يغيب الرواء و الطلام عن حياتهم ، و تتحول مكاتبهم و درائرهم إلى مساجد ، و الأسواق إلى مقابر ، و لا يسع المرأة أن تخرج من البيت إلا كسجين يخرج من السجن ثم يعود ، و يوضع حد على النظر ، و الأخذ ، والمشي ، و الكلام ، و ما إلى ذلك .

و الواقع أن هؤلاء لم يفهموا الله و لا دينه ، و يظنون أن الله و رسوله — و نعوذ بالله من ذلك — يتصفان بالعنف و الحيف و بقلة الذوق ، و يجهلان الدنيا و شؤونها ، و العصر و متطلباته ، و الخلق و طبيعته و حوانجه الطبيعية ، ذلك لأنهم قلباً الموازين ، و عكسوا المقاييس ، فهم يسمون سلطان النفس والطاعون سلطاناً حقيقياً ، و الحياة المستهترة حياة حرة ، و المرأة متاعة من أمتעה السوق ، و الحديث الفارغ الأجواف تجددآً و فناً و ثقافة .

— ٢ —

و طائفه قد أهتمهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلة ، يقولون هل لنا من الأمر من شيء ؟ قل إن الأمر كله لله ، يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ، يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناه هنا ، قل لو كنتم في يومكم ابرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، و ليتني الله ما في صدوركم ، و ليحصل ما في قلوبكم ، و الله عليم بذات الصدور » .

قد صدر خطأً من بعض الأفراد من الجيش الاسلامي يوم أحد حينما خالفوا أمر الرسول عليه السلام في ثبوتهم في مكانتهم إلى أرصفتهم النبي عليه السلام فيها ، بسبب في إصابة الخسارة النكراء العامة و المزعجة الشديدة لكتائب اليمان جميعاً ، وقتل سبعين من المسلمين ، و في نيل الأذى الكبير والجرح المبرح للرسول عليه السلام ، حيث شج وجهه و جرحت شفته ، و خدشت ركبته ، و كسرت الخوذة على رأسه ، و دخلت

لا تسيروا الظن بالله وبشريعة الله!

★ البُعْثُ الْاسْلَمِي

جادى الثانية ١٣٩٨

إِلَيْهِ إِلَّا قَلِيلًا مِنْ خَلَالِ الْأَوْهَامِ ، لَأَنَّ آخْرَتَهُمُ الَّتِي نَحْنُ وَهُنَّ بِأَيْدِيهِمْ ، تَكُونُ فِي  
مَقْتاولِ أَيْدِيهِمْ ، وَلَذِكْ فَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَوْلِيَ اللَّهُ أَغْرِاصَهُمُ الْعَنَيْةَ ، وَأَنْ يَوْافِقُ  
الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ وصِيتَنَا ، مَا أَصْبَيْوَا بِهَا أَصْبَيْوَا ، وَكَانُوا يُظْنُونَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَخْطَلُوا  
كَثِيرًا حِينَاهَا نَفَرُوا مِنْ بَيْوَهُمْ عَلَى وَعْدِ اللَّهِ الشَّفْوَى ، فَكَانَ عَاقِبَةُ ذَلِكَ الْخَسْرَانِ ،  
وَالْهَزِيمَةِ ، وَالضَّرْبِ الْمُبْرَحِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُوجَهًا إِلَيْهِمُ الْخُطَابُ خَاصَّةً : « قُلْ

وَالْمَصَابُ وَالآلامُ وَإِنْ كَانَ ظَلَالًا طَبِيعَةً ، وَنَتْيَاجَةً مُنْطَقِيَّةً لِلذُّنُوبِ  
وَالآثَامِ ، لِكُنْهِهَا كَذَلِكَ تَكُونُ امْتِحَانًا وَابْتِلَاءً ، وَإِشَارَةً إِلَّا أَنَّ الْغَرْضَ مِنَ  
الْإِيمَانِ لَيْسَ الْأَخْذُ بِالْاعْطَاءِ ، وَلَيْسَ الْفُوزُ بِالْتَّضْخِيمِ : تَضْحِيَةُ الْأَنْفُسِ  
وَالْأَبْدَانِ ، وَتَضْحِيَةُ الْأَمْوَالِ وَالثُّرُورَاتِ ، تَضْحِيَةُ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ ، إِنَّ اللَّهَ  
اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ جَنَاحَةٌ . وَمَا يُعْطِيُ الْمُسْلِمُ جَزَاءً  
عَنْ كُلِّ ذَلِكَ ، هُوَ نَتْيَاجَةٌ طَبِيعَةٌ لَهُ ، وَلَيْسَ كَمَكَافَةً أَوْ عَوْضًا أَوْ ثُمنًا عَنْ طَرْقِ  
الْمُساَوَمَةِ ، فَكُلُّ مَا نَبْذَلُهُ وَنَعْطِيهِ لَيْسَ مَلْكًا وَإِنَّمَا هُوَ مَلْكُهُ .

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَأَمْرُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخْرُجُوا فِي سَبِيلِهِ ابْتِغَاءً لِوَجْهِهِ لَا شَئَ  
سَوَاهُ ، فَهَا أَصْبَاهُمْ فِي سَبِيلِهِ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ مُرْجُوٍ ، ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ حِينَهَا تَلْفَظُو بِلَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ ، فَقَدْ أَفْرَوْا وَأَخْذَوْا عَلَى نُفُوسِهِمْ عَهْدًا بِأَنَّهُمْ لَا يَتَحْرِجُونَ مِنَ التَّضْحِيَةِ  
وَالْفَدَاءِ ، وَالْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ ، فَإِنَّ لَقِيَتْهُمْ خَسَارَةً مَا فِي الْأَنْفُسِ أَوِ الْأَمْوَالِ ، فَلَمَّا زَادَ  
هَذَا الصَّبَاحُ وَالْعَوْيِلُ ، أَمَّا مُوْهُ ظَنْهُمُ بِاللَّهِ أَنَّهُ لَمَّا خَذَلُهُمْ بَعْدَ خُروِجهُمْ إِلَى  
الْحَصُولِ عَلَيْهِ ، فَذَلِكُو هُوَ الْجَاهِلِيَّةُ ، لَأَنَّهُ إِسَامَةُ الْأَظَنِ بِاللَّهِ مُبَاشِرَةً . وَلَا يَعْنِي ذَلِكُو  
عَدْمُ الْأَكْتَرَاثِ بِالْوَسَائِلِ وَالْتَّدَابِيرِ الْلَّازِمَةِ ، بلْ الْمَعْنَى أَنَّ لَا تَعْطِيَ التَّرْتِيبَاتِ  
وَالْوَسَائِلَ كُلَّ الْأَهْمَامِ ، حَتَّى تَكُونَ هِيَ فِي الْآخِيرِ تَحْمِلُ صَفَةَ الْأَلْوَهِيَّةِ : لِكُنْهِهَا  
الْجَاهِلِيَّةُ ، وَمِنْ مُرَايَاها الْأَرْتِيَابُ ، وَالْتَّرَدُّدُ ، وَالْأَحْجَامُ ، وَأَصْحَابُ  
الْجَاهِلِيَّةِ ، دَائِمًا ، قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، يَعْتَدُونَ كُلَّمَا عَلَى الْأَوْهَامِ وَالْخَرَافَاتِ ،

الْبَقِيَّةُ عَلَى صَفَّهَ ٦٦

## بين الانسان الصناعي و الانسان الحقيقي

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

الأستاذ محمد نبي الأميني

مدير القسم الديني بجامعة على كره

[ الحلقة الثانية ]

الانسان الصناعي في حياته الشخصية :

تسرى المادية في جميع مظاهر حياته الشخصية ومقوماته ، لأن القوى المطلقة و الطاقات الكامنة و الاستعدادات المذخورة في كيانه كلها مادية أصلية ، لا هي مترفة بالروحانية في ذاتها ولا هي متعلقة بواجبات الانسانية في ماهيتها ، وما مثل الأعلى و الغاية الأسمى لمواهبه و مؤهلاته إلا الحوافز الدينوية و متطلباتها ، و ما المجال الحقيق و المدف الصالح لطاقاته و جهوده إلا الغذاء و الكساء و الاشباع الجنسي ، و ما المعيار المقرر و المقاييس المقرحة لافكاره إلا الناتج المادي و المنافع العاجلة ؟ .

و القيم الأخلاقية و الفضائل الانسانية ليست لها حقيقة موضوعية و قيمة ذاتية على المستوى الروحي بل هي تابعة للنتائج و الارباح على المستوى المكاني فإذا تغيرت هذه تغيرت معها .

بناءً على هذا فان القيم الأخلاقية التي تضبط الم Kapoor الدينوية هي التي يتعاظم النفوذ فيها كالأمانة في التجارة و الأعمال المتعة و القيام بالمسؤولية و التزام الوقت و حب الوطن و الشعور الاجتماعي و نحو ذلك ، و القيم الأخلاقية لاتتفق على منهاجا ، فلا يتعاظم النفوذ فيها كالعفة و العصمة و الحباء و الأدب ، و الحب ، و تربية الأسرة وسعة القلب وصدق النية ، والاخلاص والاحترام للانسانية ، و أداء الحقوق إلى الناس بل يتعاظم صدتها و عكسها كالوقاحة و الفاحشة ، و ترجيح النفس و شدة القلب و النفاق ، و الظلم و القهر و نحو ذلك .

# دراسات وأبحاث

وبهذا الاعتبار فان الرجل الصالح الناجح هو الذى يكون أوسع نفوذاً وقوه وإن كانت أخلاقه كالحيوان المفترس والرجل الطامح الخاسر هو الذى يكون مفتواحاً ومنزماً وإن كانت أخلاقه كالملائكة المقربين (١) .

ويجد نفسه على حافة المهاوية ، والسبب لهذه القلقل والاضطرابات انقطاع الرابطة الروحانية عن ينبوعها الخالد الأزلى والأبدى الذى هو روح الله تعالى .  
الإنسان الحقيق في حياته الشخصية و مقوماته :  
١ - البدئيات ، ٢ - والمحسوسات ، ٣ - و العقل ، هي أدوات مادية متناهية لا تدرك حقائق واجبات الإنسانية العليا .

والأصل فيه أن النظارة التي قد صوغت لانعكاس الكائنات ورؤيه حقائقها إلى حد كبير لكن لا توجد فيها الصورة السليمة للإنسان الذي هو الكائن الأعلى في الكون و سيد الأرض و قائله .

و بدون شك فان الإنسان الصناعي قد كشف كثيراً من الأسرار المادية و اخترق أجواء الفضاء و أبلغ الحضارة شأواً بعيداً من التقدّم والارتقاء لأن سنته الله تعالى بفضله وبرحمته أنه يعين كل إنسان إذا اجتهد وسعى ، قال الله تعالى « كلام نعمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربكم و ما كان عطاء ربكم محظوراً (٢) » ، من كان يريد الحياة الدنيا و زينتمـا تزف إليهم أعمالهم فيها و هم فيها لا يخسون (٣) ، ليس للإنسان إلا ما سعى (٤) .

ولكنه دمر القيم الأخلاقية و الروحية و خاب و خسر في الفضائل الإنسانية و خصائصها و لم ينزل مكاناً تطمئن فيه القلب و الروح ، و هدفـا

صالحاً تحس به الحلاوة المشاعر والأحساس ، ولم يتطلع إلى نور الله في الفطرة الذي يشعل الموهاب ومجاور القلوب و ينشر الضوء إلى جميع الحالات الحيوية .  
و بالرغم من هذا التقدم والارتفاع ، فإن الإنسان الصناعي فلق و مضطرب الحياة الدينية عنده حلقة أخيرة يحيا و يموت وما يملأه إلا الدهر وبعدها الموت أي الفناء ، ولذلك فإن عقائده و تصوراته ومقاصده كلها متصانفة و محدودة في هذه الحياة . و لا طريق له للعلم بما وراء الحياة لأن طرق العلم كلها مادية

تسري الروحانية في كل مظاهر حياة الشخصية و مقوماته لأن القوى والطاقةـات و الملائكت من الروح و العقل و القلب و النفس كلها مترتبة بالروحانية في ذاتها و متعلقة بواجبات الإنسانية في ماهيتها لا هي أدوات مادية فقط كما في الإنسان الصناعي ، لا تفاوت بينه وبين الإنسان في المادية ولكن الروحية مختصة به ونحن نذكرها في هذا الموضوع .

أما الروح فقد قال الله تعالى عنها « يستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربـي و ما أورثـتـمـ منـ العـلمـ إـلاـ قـبـيلاـ (١) » هذه الآية تشير إلى أن الروح الإنساني هو سر الوجود المطلق الدائم لا قدرة للعقل الإنساني المحدود على الإحاطة به ، وكلمة من بعضـيةـ وـقـيلـ يـاـيـةـ (٢)ـ والأـرجـحـ منـ لـبـعـضـيـةـ قالـ أـبـوـ الـبـقـاءـ مـاـنـ هـوـ الجـوـهـرـ العـلـوـيـ الذـيـ قـبـلـ فـيـ شـأنـهـ « قـلـ الرـوـحـ مـنـ أـمـرـ ربـيـ »ـ يعنيـ أنهـ موجودـ بالـأـمـرـ فـيـ الـأـمـرـ تـوـجـدـ الـأـرـوـاحـ وـ الـخـلـقـ تـوـجـدـ الـأـجـسـامـ الـمـادـيـةـ (٣)ـ قالـ الشـيـخـ شـهـابـ الدـيـنـ السـهـرـوـرـيـ « الرـوـحـ الـإـنـسـانـيـ هوـ العـلـوـيـ السـمـاوـيـ الذـيـ يـتـعـلـقـ بـأـمـرـ اللهـ وـ بـعـالـمـ الـأـمـرـ وـ الرـوـحـ الـحـيـوـانـيـ هوـ السـفـلـيـ الذـيـ يـتـعـلـقـ بـخـلـقـ اللهـ وـ بـعـالـمـ الـخـلـقـ وـ لـكـنـ الرـوـحـ الـحـيـوـانـيـ محلـ الـرـوـحـ

(١) سورة بني إسرائيل الآية ٨٥ .

(٢) السيد محمد آلوسي روح المعانى المجلد الخامس .

(٣) أبو البقاء الحسني كليلات أى القاء فصل الواء .

★ البعث الإسلامي

أما القلب فقد قال الله تعالى : « واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحيرون » (١) ، وقال عليه السلام : « البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، والاثم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلوب وإن أفتاك المفتون » (٢) ، وقال عليه السلام : « يا وابصه استفت نفسك ، البر ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس ، والاثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس » (٣) ، قال الغزالى : « و القلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملك و لقبول آثار الشيطان صلحاً متساوياً ليس يترجح أحدهما على الآخر » (٤) قال الشيخ ولـ الله : إن القلب له وجهان وجه يميل إلى الدين والجوارح ، و وجه يميل إلى التجدد والصرافة » (٥) .

أما النفس فلها ثلاثة أحوال في القرآن ١ - المطمئنة هي التي تتقلب عليها التأثيرات الروحية « يا أيتها النفس المطمئنة ارجع إلى ربك راضية مرضي » (٦) ٢ - الأمارة هي التي تتغلب عليها التأثيرات المادية « و ما أبرى نفسي إن النفس لأماره بالسوء » (٧) ، ٣ - اللوامة وهي التي تتصارع فيها الروحية والمادية ، و حينما تتغلب النورية عليها تلوم نفسها « لا أقسم بالنفس اللوامة » (٨) ، و دعا رسول الله عليه السلام « اللهم آت نفسى تقوها و زكاها أنت خير من زكاه و أنت وإليها و مولاها » (٩) ، قال ابن القيم « قد امتحن الله سبحانه الإنسان بـ هاتين

العلوى و مستقره » (١) قال الشيخ ولـ الله الدهلوى « الروح الحيواني أن في البدن بخاراً لطيفاً متولداً في القلب من خلاصة الأخلاط و الروح القدس هو كوة من عالم القدس » (٢) و نقل الشيخ محمد أعلى التهانوى « الروح الإنسانية السماوية من عالم الأسر أى لا يدخل تحت المساحة و المقدار ، والروح الحيوانية البشرية من عالم الخلق أى يدخل تحت المساحة و المقدار » (٣) .

أما العقل فقد قال الله تعالى : « وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم أنت بربركم قالوا بلى » (٤) ، و روى عن أبي بن كعب جعهم بعلمهم أزواجاً ثم صورهم فاستنطقهم فتكلموا ثم أخذ عليهم العهد و الميثاق ، فاستنطقهم أى خلق فيهم العقل و طلب منهم النطق » (٥) قال الشيخ ولـ الله « العقل له وجه يميل إلى البدن و وجه يميل إلى التجدد والصرافة » (٦) و قال الشيخ السهروردى « وجه يتفكر و يتذمر به الإنسان إلى أمور الدنيا ، و وجه يتفكر و يتذمر به الإنسان إلى أمور الآخرة » (٧) ، و لذلك قال الراغب الأصفهانى من أشرف ثمرات العقل معرفة الله وحسن طاعته و الكف عن معصيته » (٨) .

(١) عمر بن شهاب الدين السهروردى عوارف المعارف معرفة الروح و النفس  
 (٢) الشيخ ولـ الله الدهلوى حجة الله البالغة بـ باب حقيقة الروح .

(٣) الشيخ محمد أعلى التهانوى كشاف إصطلاحات الفنون .

(٤) سورة الأعراف الآية ١٧٢ .

(٥) المشكاة كتاب الإيمان بالقدر و المرقة على حاشية المشكاة .

(٦) حجـة الله البالـغـة المـقـامـات و الأـحـوالـ .

(٧) عوارف المعارف معرفة النفس و الروح .

(٨) الراغب الأصفهانى الذريعة إلى مكارم الشريعة .

(١) سورة الأنفال الآية ٢٤ .

(٢) - (٣) المسند للإمام أحمد الجلد الرابع من حدث أبي ثعلبة الخشن .

(٤) الغزالى إحياء علوم الدين الجلد الثالث بيان تسلط الشيطان على القلب بالواسوس

(٥) حجـة الله البالـغـة ، المـقـامـات و الأـحـوالـ .

(٦) سورة الفجر الآية ٢٧ - ٢٨ (٧) سورة يوسف الآية ٥٣ .

(٨) سورة القيمة الآية ٢ .

(٩) المسلم و المشكاة بـ باب الاستعارة .

## ★ البعث الاسلامي

### ★ بين الانسان الصناعي والانسان الحقيقي

الامارة و الملوامة كما أذكره بالمطمنة أيد المطمئنة بجنود عديدة ب فعل الملك قرينه

و أما النفس الامارة بفعل الشيطان قرينه (١) .

فهذه كلها تدل على امتزاج الروحية باللادية في هذه القرى الغرائز التي هي ينابيع الافكار و التصورات و الاخلاق و جميع مظاهر الانسان الشخصية و مقوماته .

و المثل الاعلى و الغاية الاسنى لمواهبه و مؤهلاته هو معرفة الله عز و جل و الاطلاع على صفاته و المجال الحقيقى و المدف الصالح لطاقاته و جهده التخلق بأخلاق الله و الفوز برضوات الله و المعيار المقرر و المقياس المقرح لأفكاره اسماء الله تعالى و صفاته عز و جل قال الله تعالى « و الله اسماء الحسن فادعوه بها (٢) » أي جميع اسماء الدالة على احسن المعانى و اكمل الصفات ، الصحيح أنها لا تتحصر في تسعه وتسعين عدداً ، والحديث « أن الله تسعه و تسعين اسماء اخر » ليس فيه منع ما عدتها .

لأسمائه تعالى و صفاته جهتان ١ - جهة يعرف بها الله وحده لا شريك له ٢ - وجهة يعرف بها الانسان الذي هو خليفة الله في الأرض و نائبه ، بالنسبة للجهة الثانية : هي ثلاثة أنواع : ١ - الامتيازية ، ٢ - التعميرية ، ٣ - التكميلية ، كما بالنسبة للجهة الأولى ثلاثة أنواع ، ١ - الجمالية ، ٢ - الجلالية ، ٣ - الكمالية .

أما الامتيازية أي الجمالية فهي مقياس للقيم الأخلاقية و الفضائل الإنسانية التي يمتاز بالخلق بها الانسان عن الحيوان ويترشّف بحسن السيرة والعظماء شخصياً و من الناحية الاجتماعية مثلاً ، العليم الرحيم الغفار الوهاب السلام المؤمن البارى المصور الرزاق الفتاح الباسط الرافع اللطيف الخبير المعز الحفيظ الواجد المقيد الحبيب المسقط الحليم الوكيل الحميد المبدى المعيد المحى المميت المنعم المحب الرؤوف البر الجليل المغنى النافع الهدى البديع الرشيد الجيد الكفيل الحنان المنان الكامل الجoward الكاف الشافى الودود الشكور الولى التواب النصير المغيث المجير ذى الطول

(١) ابن القيم كتاب الروح ، المسألة ٢١ (٢) سورة الاعراف الآية ١٨٠

## ★ البعث الاسلامي

### ★ جمادى الثانية ١٣٩٨ هـ

و الفضل ، و الاوصاف النابعة من هذه الاسماء الحسنة لمعرفة الانسان و مقياس أخلاقه هي العلم و الحكمة و الصدق و الاخلاص و السخاء و العفة و الحياء و الأمانة و الديانة و العدالة الشخصية و الاجتماعية و الرحمة و الاحسان و العفو والايشار و التضحية و نحوها .

و أما التعميرية أي الجلالية فهي مقياس للقيم الأخلاقية و الفضائل الإنسانية التي يتغلب عليها بالخلق بها على السكون و يستولي على خزانة الأرض و أسرارها و يتشرف بحسن النظم و الترتيب و القدرة و التقدم و الرق ، مثلاً الملك العزيز الجبار المتكبر القاهر المنقم العظيم الكبير المتعال المهيمن الغبور القادر المقتدر القابض الحافظ الواسع المميت المعبد المذل الريث القوى المتن الشهيد المانع الضار الصبور المعذب الديان ذو البطش شديد العقاب ذو الجلال و الاكرام ، و الاوصاف النابعة من هذه الاسماء الحسنة لمعرفة الانسان و مقياس أخلاقه هي الغلة و القدر و السطوة و الهيبة و الأبهة و الجلال و التصلب و شدة البطش و قوة الاعتصام و قوة اتخاذ الاجرامات الشديدة و قوة تخدير الآفاق و المؤهلات على تخدير الاشياء النافعة و الضارة و نحوها .

و أما التكميلية أي الكمالية فهي مقياس للقيم الأخلاقية و الفضائل الإنسانية التي تدل على معرفة الله و معرفة نفسه و يتشرف الانسان بالعبودية لله تعالى و العزة و الشكيمة و الغيرة لنفسه ، مثلاً الأحد الواحد الصمد القدوس الحى القبوم القديم الدائم رب الرحمن الحalcon العدل الحكم السميع البصير القبوم الظاهر الباطن الماجد الجامع الباعث المحبط العلى الرفيع الجليل المربي القريب الكريم المدبر المتكلم مالك الملك علام الغيوب عالم بذات الصدور ليس كمثله شئ ، و الاوصاف النابعة من هذه الاسماء الحسنة لمعرفة الانسان و مقياس أخلاقه هي الاحتياج إلى الله وحده و العبودية له ، والرجاء و الخوف والخشوع لله تعالى ، وسعة الصدر و طعماً زينة القلب و الصبر و التجدد و الفناء و الاستغاثة و التوكّل و الشجاعة و الربوية والمعرفة

## ★ البعث الاسلامي

لنبي من أنبيائه ، والنبي ما أعطى من المشاهدة والمخاطبة لا يتصور أن يعطها أحد غيره ، و مثال الوحي الذي يتلقى من الغيب كمثل المطاع على طابق علوى يرى فيه حقائق الأشياء إلى حد الكمال ، و الانسان الحقيق لا يرى كله من العقل المادي بل يرى من الوحي الالهي لأن عليه الحاصل من نطاق هو أوسع من نطاق عقله المتاهي المشوب بالشوائب الكثيرة .

و بهذه المناسبة رتب الوحي الالهي برناجياً جاماً و كاملاً انتزكـة الأقدار الروحية الخفية وتغذيتها و تقويتها من العقائد والأفكار و الأخلاق و الأعمال ليرتقي جوهر الإنسانية إلى أعلى نواحي الحياة مع السلامـة من الفـلـاقـلـ و الاـضـطـرـابـاتـ الـتـيـ هـيـ نـتـيـجـةـ انـقـطـاعـ الرـابـطـ الرـوـحـيـ عـنـ يـنـبـوـعـاـ الـأـذـلـىـ الـأـبـدـىـ ، قال ابن خلدون « و اتبع ما أمرك الشارع من اعتقادك و عملك فهو أحرص على سعادتك و اعلم بما ينفعك لأنك من طور فوق إدراكك و من نطاق أوسع من نطاق عقلك (١) » و مثال ذلك أى العقل مثل رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب فيطعم أن يزن به الجبال ، هذا لا يدرك على أن الميزان في أحکامه غير صادق لكن العقل قد يقف عنده و لا يتعدى طوره حتى يكون له أن يحيط بالله وبصفاته فإنه ذرة من ذرات الوجود الحاصل منه ، و تفطن في هذا غلط من يقدم العقل على السمع أى الوحي في أمثل هذه القضايا و تصور فهمه و اضطحلال رأيه (٢) .

و معلوم أن البرنامج ليس مخالفـاـ للـتـقـدـمـ و الرـقـىـ و الكـشـفـ عـنـ الأـسـرـارـ و اـخـتـرـاقـ الـأـجـوـاءـ وـ غـيـرـهـ بـلـ إـنـماـ هوـ مـذـشـئـ لـلـإـبـدـاعـاتـ وـ الـاخـتـرـاعـاتـ وـ مـوجـهـ الـوـحـيـ الـأـلـهـيـ لـلـعـقـلـ الـأـنـسـانـيـ كـيـ يـتـلـقـىـ الـأـنـسـانـ مـكـانـةـ النـيـابةـ وـ الـخـلـافـةـ وـ مـرـتـبـةـ السـيـادةـ وـ الـقـيـادـةـ فـيـ الـأـرـضـ كـاـ لـاـ يـخـفـىـ عـلـىـ عـلـمـاءـ وـ خـبـرـاءـ الـفـسـ

(١-٢) ابن خلدون المقدمة المطبوعة في مصر ص ٢٨٤ .

## ★ بين الانسان الحقيق و الانسان الصناعي

★★ البعث الاسلامي ★★  
بحقائق الأشياء و الاختراع و الصناعة و الحذاقة و الدقة و التدبر بصفات الأشياء و نوتها و خواصها و نحوها .

لا حاجة إلى بيان أن الأسماء الحسنى على نحو ضئلي كاف لقياس معرفة الانسان ومعيار أخلاقه - لا بتأمها و كما لها - وبالنسبة لهذا المقياس فان الرجل الصالح الناجح هو الذي لاحظ في حياته الأوصاف الناجحة من الأسماء الحسنى ، و الرجل الطالح الخاسر هو الذي لاحظ في حياته ضدها و عكسها .

الحياة ليست عنده محدودة في هذه الدنيا بل هي متواصلة بعد الموت ، و الموت ليس نهاية الرحلة بل هو مرحلة في الطريق ، و محطة الرحلة ليست في الحياة المادية بل ما وراء المادة في الحياة الروحية ولمعنى كلام الله تعالى « كيف تكفرون بالله و كتم آموالنا فأحـيـاـكـمـ ثـمـ يـحـيـكـمـ ثـمـ إـلـيـهـ تـرـجـعـونـ (١) » ، و ما يكسبه الانسان من شيء في هذه الحياة ليس كله ، وما يفوته في هذه الدنيا من الجزاء لا يفوته بعد الموت « و و فيـتـ كلـ نفسـ ماـ عـمـلـتـ وـ هـوـ أـعـلـمـ بـماـ يـفـعـلـونـ (٢) »

و طيران الانسان الحقيق ليس محصوراً في المحسوسات بل مذهبنا إلى المغيبات التي هي خزانة أمور غير متناهية و علوم كاملة خالصة عن الشوائب قال الله تعالى : و فيها ما تشتهي الأنفس و تلذ الأعين و أنتم فيها خالدون (٣) » فلا يظهر على غيره أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً (٤) و لذلك فإن عقائده و تصوراته و مقاصده و أخلاقه كلها منبسطة و مذهبنا إلى المغيبات لا محدودة في الماديات .

و الأصل فيه أن النظارة التي قد صوغت لانعكاس الانسان الحقيق ، صوغها الوحي الالهي للاعقل الانساني كا في الانسان الصناعي ، و الوحي هو إعلام الله تعالى

(١) سورة البقرة الآية ٢٨ . (٢) سورة الزمر الآية ٧٠ .

(٣) سورة الزخرف الآية ٧١ . (٤) سورة الجن الآية ٢٦ - ٢٧ .

لأنه يأخذني العجب عند ما أرى من هؤلاء الساسة و رجال الحكم وهم عقلاً و طبقة ذكية من الأمة أنهم يخالفون من الإسلام و يخذرون من تقدمه و غلبه و يحسبونه خصماً لهم و عانقاً عن تعميم بالراحة والعزّة في دولتهم ، ولا يخاف هؤلاء العقلاً من الإسلام ولا يخذرون من ظموره و غلبتهم مجرد الخوف والخذر بل إنهم يدعونه بمثابة عدوهم أو كطالب الثأر منهم ، وذلك حسب ما يدل عليه سلوكهم نحو الإسلام في جميع أنحاء العالم الإسلامي اليوم ، فأنهم لا يتركون وسيلة من الوسائل التي يملكونها للضغط على سيطرة الإسلام على القلوب والعقول ولقاومته زحفه إلى النفوس ، ولو جاؤوا في هذا الصدد إلى سفك دماء الأبرياء و قمع حرريات الشعب و بسط حكم الاضطهاد و الإرهاب على أبناء الشعب ، هذا هو المنهج الذي يختاره زعماؤنا منذ بدأوا يتلمذون على مدارس الغرب السياسية و الفكرية ، و هو منهج الكيد و الاحتيال ، و التعارض و النفاق ، منهج لانتال معه الشعوب مطالبه و لاتبلغ إلى طمأنيتها و رضاها ولا يجد معه هؤلاء القادة و الحكم أيضاً شيئاً من هدوء النفس و راحة الضمير ، إن قادتنا و حكامنا يذلون تحت هذا المنهج بعض أوقاتهم في العمل الحقيق الذي هم مسؤولون عنه نحو شعوبهم و بلادهم و يذلون الباقى من أوقاتهم في إصدار البيانات و في التظاهر بأنهم أوفياء للإسلام و لشعوبهم و ينسجون المؤمرات للقضاء على النفوس التي تطلع على نفاقيهم و خداعهم و تبدى استثارتها عليها ، و من هذا تنشأ قصص حوادث الصراع الدائم بين الشعوب و الحكم في أقطار العالم الإسلامي ، حوادث أصبحت بمثابة طبيعة هذه البلدان لا نسمع عنها غيرها ، لماذا هذا الجهد الشغيل من قادتنا و زعمائنا بالمخالفة بكل ما تتشده شعوبهم و تريده منهم زعم - تتجده دائماً - لا يتجاوز التشدق و الرياء ، يخدعون به شعوبهم ، ويستغلون حبها للإسلام ، يريدون بذلك كسب ولاتها لهم .

## لا تسيروا الظن بالاسلام ؟



الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوى  
رئيس قسم الأدب العربي بدار العلوم لذورة العلامة

يظن بعض الناس أن الإسلام إذا أحرز غلبة و استيلاماً على شعب من الشعوب فإنه سيساهم من هذا الشعب ما يريد من نعم الدنيا و متعها ، و من وسائل الرفاهية و الكرامة ، وهو ظن خاطئ ، فإن تاريخ الإسلام الطويل ، يدل على أنه لم يسلب ولا مرة واحدة أسباب الخير من شعب من الشعوب سواء كان الشعب مؤمناً بمبادئه أو كافراً بها ، فإن من طبيعة الإسلام أنه يتکفل حياة العز و السواد لمن يؤمّن به و يخلص لمبادئه و يتکفل حياة السلامة و الشرف لمن يسالمه و يواليه ، ولا يفرق في معاملته مع الناس بين الشعوب و الحكام ، و إن ثقتنا بعقول حكام المسلمين وقادتهم اليوم كان يبعث على الأمل من أنهم لن يسيروا الظن بالاسلام و لن يروا مجدًا عنده و لاغنى عن الاخلاص له و الاعتماد عليه في سياستهم و حياتهم الفردية و الاجتماعية ، فإن ذلك كان يضمن لهم القوة و الهمة و الثبات في الحكم و في طاقات شعوبهم و بلادهم ، و لكننا وجدنا زعماء المسلمين في القرن الحالي مع كل أسف لا يتشبثون بالاسلام لا في شعوبهم و سلوكهم الفردي ولا في مهنهم الحكومي ، و لا يعتضدون بالاسلام لا في سرائهم و لا في ضرائهم ، إنهم ينتمون إلى الاسلام حقاً بل و يتظاهرون بالوفاء له و يدعون بالتشبث به و لكنه بعد أنهم عرفوا أنه لا فائد في ذلك في الآخرة و لا في هذه الدنيا ، لأن أمر النفاق لا يدوم ، و الخسارة عظيمة عندما يكشف الأمر و تزول الغشاوة كما وقع

لا تسيشو الظن بالاسلام !

بلال عبد الناصر ويقع الآن في باكستان لذو الفقار على بوتو ، إنه يأخذني العجب  
حقاً من سلوكهم هذا في أمر الاسلام فانهم مع عظيم عقوتهم و كبير حكمهم  
وحزمهم لم يفهموا طبيعة الاسلام الخيرة و الطاقات المفيدة التي يجلوها الاسلام لاباعه  
والدرع القوية التي يصون بها أبنائه و أنصاره ، و الحير العظيم الذي يسوق اليهم  
إذا و الوا و أخلصوا له .

إن قادتنا و زعماءنا لم يفهموا إلى الآن أن الاسلام لا يريد أن ينزل أحداً  
عن مناصب القوة و السلطان ما دام متمسكاً بنشر الخير و كبح الفساد و ما دام

ملتزماً باختيار أسباب الخير للناس .  
إن الاسلام لا يهتم بسلب الحكم و السلطان من أشخاص و إعطائه لأشخاص  
آخرين أو تبدل جماعة بجماعة أخرى كما يهتم باصلاح هدف الحكم والسياسة وجعلها  
موافقاً للقيم الاسلامية الطيبة و بعودة الطمأنينة و الامن و البركة إلى أبناء الشعب  
لاملامي .

فليت قادتنا وزعماءنا جاؤوا إلى الفهم الصحيح لغرض الاسلام و غايته وأخلصوا  
له و لشعوبهم المؤمنة به حتى يجدوا بتأثير ذلك هدوماً و متعة في حياتهم و لذة  
لضميرهم ، تجدهم الشعوب من صحيم نفوسها و أعماق قلوبها و يكتب اسمهم في تاريخها  
بداد من النور .



## في رياض الشعر والأدب

بشرى لكم «فتح مبين»

✿✿✿✿✿

فضيلة الأستاذ أديب العربية محمد ناظم الندوى

[أرجوزة في المجاهدين العرب الذين كتبوا تاريخ البطولة  
بدمائهم الزكية جادت بهما قريحتي حين سمعت بما المجاهدين الذين  
توغلوا إلى عاصمة اليهود تل أبيب حيث فتكوا وقتلوا واستئنوا  
و استشهدوا رحمة الله تعالى ] .

من أجل عن الديار و أذيق بؤساً و افتقار

و سيم ذلاً و الصغار كيف يقر له القرار

نفروا و حق لهم نثار من كل صوب بالديار

✿✿✿✿✿

قدماً مضوا نحو الوعي إقدام أسد بال بشري

لم يحجموا دون المدى حيث مات أو على

✿✿✿✿✿

بحمى و طيس للنضال حيث تدور رحى القتال

لهم انقضاض كالصقر و لهم هجوم كانوا نور

✿✿✿✿✿

و طفاطق البنادق عند القتال بعازق

و قمائن المدافع في ساحة المعامع

احلى لهم بسامع من أى صوت السامع

# العَامُ الْإِسْلَامِيُّ

وَ الْمَوْتُ أَشَهَى عِنْدَهُ  
الْقَتْلُ أَحْلَى عِنْدَهُ  
فِي دَارِ هُونٍ وَ الصَّغَارِ  
مِنْ عِيشٍ ذُلٍّ فِي الْأَسَارِ

وَ تَوَغَّلُوا وَ نَكَلُوا  
عَزَّمَا قَوِيًّا فِي الْجَنَانِ  
رَمِيًّا (١) شَدِيدًا بِالْبَلَانِ  
ضَرِبًا وَ جِيَعًا بِالظَّبَابِ  
طَعَنَاهُ أَلْيَاءَ بِالْقَنَاءِ  
فَنَكَ شَدِيدًا بِالْطَّغَامِ  
قَلَّا ذَرِيعًا لِلثَّامِ

أَنْتُمْ قَنَابِلٌ لِلنَّفَاجَارِ  
أَنْتُمْ كَتَابٌ لِلْقَصَاصِ  
أَنْتُمْ بَنَادِقٌ وَ الرَّصَاصِ  
أَنْتُمْ قَاهِنُونَ لِلصَّاهِنَةِ الشَّرَارِ

لَا تَسْلِمُوا لِمَنْ ظَلَمَ  
لَهُمْ شَرُّ شَعْبٍ فِي الْأَمَمِ  
لَهُمْ خَلْقٌ فِي الْوَرَى  
لَهُمْ الْحَزَيْرَةُ وَ الْعَفَا  
لَهُمُ الْفَصِيحَةُ وَ الصَّغَارِ  
لَهُمُ الْجَلَاءُ وَ اغْتَرَابِ  
إِنَّ الْيَهُودَ لَا تَسْوَدُ  
إِنَّ الْيَهُودَ لَنْ تَسْوَدُ

بَدَا الصَّبَاحُ الْمُبَتَسَّمُ  
وَلِلظَّالِمِ الْمَدْلُومِ  
بَشَّرَ لَكُمْ «فَتْحَ مَبْيَنٍ»  
وَ الْحُكْمُ فِي بَضَعِ سَنِينَ

(١) المُصْدَرُ الْمُنْكَرُ يَعْنِي الْأَمْرَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : فَإِنَّمَا مَنْ أَعْدَ وَ إِنَّمَا فَدَاءٌ .

## العالم حولك

### حضارة الكلاب

**عوْنَاتُونْ**

إنهم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ،

مفيه « لدى لأيه » المكان المفضل الذي يرتاده كل سائح بباريس ، والركن الذي كان يجلس فيه أمير الشعراء أحمد شوقى . . وشارع الشانزليزيه الملىء بالحب ، وبالمال ، والكلاب . . هذه لحنة من باريس ، عاصمة الفن والحضارة . . والتقلبات ذات يوم ، أردت أن ألبى في نفسي حامضة الفضول كصحفى ، وكسائح شرق سع الكثير عن الغرب ، وعن باريس بالذات .

فركت سارة تاكسي و طلبت إلى السائق أن يوصلني إلى مقبرة الكلاب في منطقة « بون دى كليرسى » ، لاقف على الأقاصيص التي سيمتها عن هذا المكان الذى يعتبر « حائط مبكى » للسيدات الفرنسيات الواتي يهونن تربية الكلاب وما أكثرهن في فرنسا .

سارت بي السيارة مسافة عشرين كيلومتراً شمالاً باريس ، ثم تركنا الطريق الرئيسى ، و عبرنا إلى شارع طويل ، محاط بالخشائش والأزهار والورود المختلفة ، و سرنا وسط طريق ضيق مسافة مائى متر ، وقفنا بعدها أمام مدينة هامة هادئة وادعة محاطة بالأسلاك الشائكة من كل صوب ، و على بابها الرئيسى امرأة عجوز ترحب بالزائرين بسمة تدل على ترحيبها بالقادمين الأويفاء للكلاب .

ساورتني دهشة ، و وافقت مشدوها جلال ما أرى من فن ، ونظافة وسكون ،

هذه مقبرة الكلاب التى أمر ببنائها الامبراطور « نابليون بونابرت » على ضفاف نهر « السين » ، حقاً إنها تعتبر آية فى الفن الكلاسيكى القديم ، و تفوق برواعتها بعض مقابر البشر فى « مدريد » و « جنيف » عظمة وشمولاً وعذابة .

دفينا عشرة فرنكات للعجز الشهباء الواقعه على المدخل ، فسمحت لنا بالدخول وبدأنا نتجول ، مستمعين للدليل الخاص وهو يقص علينا أسطير عن الموى والعشق و الوفاء بين الكلاب . . منها أسطورة « بيلوب » الاغريقية ، روميو وجولييت و قيس بن الملوح و جميل وبشة ؟

شعرت و أنا فى الباحة الرئيسية المزدادة بالتماثيل أننى محظوظ بمجموعة من أمماني وجدانى . إذ كانت السيدة أرملة الرئيس جورج بوبيدو أصغر الموجودات سنآ . . وبالسؤال قيل لي إن الجيل الجديد فى فرنسا انصرف عن مقبرة الكلاب إلى مقابر أخرى ، إلى مقابر « القطط » و النسوانس ، كما علمت أيضاً . أن مقبرة الكلاب تعتمد على زياتها فى الريف أكثر مما تعتمد على زياتها فى باريس و عندما سألت بعض الموجودات عن سر ذلك ، أجبن : أن صاحبها فساده إغراء ، تمثل و تعرى في آن واحد ، ولذا اختارتها برجبيت باردو مقبرة لحيوانها الأليف فأصبح هذا الجيل يهرب إليها ليحدث بمثابة الإغراء الفرنسي عن كثب مستمعاً إليها ، متعاماً فيها النظر ، آخذآ توقيعها ، الذى يعتبره الشباب مروءة لا تقدر .

فلا غرو ، لقد اعتزت باريس السياسة و الفن و الجمال و معارض الأزياء و أصبحت الكلاب تشغى تفكير الفرنسيين أكثر من قضية برلين ، و أخطر من السوق الأوربية المشتركة ، و رأيت في مقبرة الكلاب نافورة ماء تعظم في ارتفاعها وادعة محاطة بالأسلاك الشائكة من كل صوب ، و على بابها الرئيسى امرأة عجوز في مصمم هذه النافورة الذى حجبت منظر الورود الجبلة عن أعين التمثال جامتنى

## البعث الإسلامي

جادى الثانية ١٣٩٨

### البعث الإسلامي

الكلاب و يدفعون البدل السنوى ، وكل ذلك يتراوح حسب حجم الكلب و مقامه « فالكانش » مثلا له سعر ، و الألماق له سعر ، إلا أن أغلاها سعرا هو « البول دوج » الذى بدفع عليه صاحبه رسماً قدره خمسة مائة فرنك .

سألته : و كم يبلغ سعر مترا الأرض هنا ؟ أجاب نحن لا نبيع الأرض بالمترا هنا بل بالشبر ، و الشبر الواحد في هذا المكان يفوق سعره سعر أي شبر في أغلى أرض في الدنيا ، إذ يبلغ الحد الأدنى منه ألفاً و ثلاث مائة فرنك و عقدت سدد له رصاصة قاتلة في كبدة ، و قبل أن يموت بلحظات كان الجندي « كلود » قد أسلم الروح معه ، و مات الاثنين كاروع ما يكون الوفاء . . . وقد أوصى الجندي في وصيته إلى سلمها لرئيس جمعية حماية الكلاب بكل ما يملك من متعة بالإضافة إلى عقارين ورثهما عن أبيه في ضواحي باريس لتشييد أكبر تمثال « بارى » ، ولكن التمثال كما ترى يرمز إلى كلب كبير ضخم ، واقف على قدميه ، وتحته يد ممدودة و حوله عبارات فرنسية مؤثرة مأخوذة من شعر « جان جاك روسو » :

يتم بثوى كلب في فرنسا ، بينما بشر كثيرون يتركون قتلى في الشوارع ؟ !  
تقديم مني الدليل و دفعني بعيداً وهو يقول : ابتعد . . إنها جنازة كلب قادمة و كم كانت دهشة كبيرة عند ما شاهدت رتلاً كبيراً من السيدات الفرنسيات جميعهن تشنن بالسود ملفوفات الرأس بالطرحات يسرن وراء الموكب المحمل على عربة مغطاة بالزهور والرياحين .

الجو صامت كثيف . . و حفيض الشجر يزيد المكان وحشة و رهبة و حزناً و الشمس على وشك المغيب وراء نهر السين ، فأخذت مكافى على مقعد منفرد ، شارداً بهول ما رأيت وطلبت من الدليل رسماً للذكرى لي وللكلب جنازته ، بالقرب فقص ، وقصص مزوجة بالآهات ، بالأنات ، بالدموع . . وقد حدثني الدليل من هؤلاء السيدات اللاتي لا يقل عمر الواحدة منهن عن الستين عاماً . . لاأعود عن البرقيات التي تسلّمها السيدة بومبيدو يوم وفاة كلبها المدلل « داج » ، وأشار يده إلى ضريح من رخام أحمر و أزرق ضخم ، صنع في إيطاليا و قال : هنا يرقد كلب مدام بومبيدو !

فقلت له و نحن تحدث كم يكلف ثوى الكلب هنا ؟

### حضارة الكلاب

بعوز نقول و بدون سواها : هذا التمثال أقامه البوليس الفرنسي كذكرى خالدة للكلب « بارى » ، الذى أنقذ أربعين شخصاً من الموت المحتم عند انهيار جبل الثاج في الألب ، و قد بلغ من « عظمة » هذا الكلب أنه مات يد مدربه الجندي « كلود فاسيل » ، الذى أولع به حتى الموت فأبى و هو في نزعه الأخير على فراش الألم أن يفارق الحياة بدونه ، فناداه وأطعمه ، و رتب له شعره و قوله . . ثم سدد له رصاصة قاتلة في كبدة ، وقبل أن يموت بلحظات كان الجندي « كلود » قد أسلم الروح معه ، و مات الاثنين كاروع ما يكون الوفاء . . وقد أوصى الجندي في وصيته إلى سلمها لرئيس جمعية حماية الكلاب بكل ما يملك من متعة بالإضافة إلى عقارين ورثهما عن أبيه في ضواحي باريس لتشييد أكبر تمثال « بارى » ، ولكن التمثال كما ترى يرمز إلى كلب كبير ضخم ، واقف على قدميه ، وتحته يد ممدودة و حوله عبارات فرنسية مؤثرة مأخوذة من شعر « جان جاك روسو » :

قضيت ساعتين ، أطوف مقابر الكلاب متربما بالعديد من السيدات العجائز متأملاً السيدة « كوكو » ، التى تبكي كلبها المتوفى حديثاً ، و ترثيه بأرق عبارات الرثاء ، و على الضريح شموع و ورود .

قصص ، وقصص مزوجة بالآهات ، بالأنات ، بالدموع . . وقد حدثني الدليل عن البرقيات التي تسلّمها السيدة بومبيدو يوم وفاة كلبها المدلل « داج » ، وأشار يده إلى ضريح من رخام أحمر و أزرق ضخم ، صنع في إيطاليا و قال : هنا يرقد كلب مدام بومبيدو !

أجاني : بعض الناس يشترون أرضاً ، وينون فوقها قبوراً لكلابهم ، وقليلون

هؤلاء و آخرون لا يشترون أرضاً ، بل يستأجرن مقابر خاصة بجمعية حماية

أين الشعور بالألم ، و الفهم للأمور ، و الوعي للقضية ؟ هل إن صداقات شخصية فوق مصالح البلاد و الأمة !

أم أنها حاجة تختليج في الصدور و أسرار لا تبوح بها الألسنة ؟  
والصورة تنطبق تماماً الانطباق على هذه « المرأة » هنا كما هي تنطبق على ذلك « الرجل » هناك . . .

و القرآن قال : « . . . و لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله » ، « و السارق والسارقة فافطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » ، ثم أين كانت هذه الرأفة في دعاء و شباب شنقوا في سبيل الله في زمن غير بعيد ، « و ما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحيد » .  
أم أن بوتو صار عندنا مثلاً عالياً في إدارة دفة البلاد لأنه لا يقامر بلاده إلا بذلة و كياسة !  
و هما صفتان مغفور لهما كل ذنب . . . مسوح لهما كل عيب ، مهدرة لهما كل دم ؟

كلا . . إلها ليست في آخر القائمة

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لقد خلقت بمدينة رجالاً ماقطعتم وادياً ، ولا سلكتم طريقاً ، إلا شر كوم في الأجر ، جسمهم المرض في إرضاء الشهوة المستمرة ، و حب الجاه الفوار . . الذي لا حد له ولا قرار .

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : « من هم بحسنة فلم يعلما كتبت له حسنة ،

إن المجتمع المعاصر الذي صار مقاييسه « النجاح الظاهر الملوس » ولو على حساب الأصالة و الطهارة و النزاهة ، و أصبحت البواعث و النبات ، آخر ما تأتي في القائمة ، أو لا تأتي على الإطلاق . .

## صور وأوضاع

لماذا ؟ ؟ ؟

محمد الحسني

ما كان وصول بوتو إلى السلطة وبقاوته على عرش أكبر دولة مسلمة في العالم إلا من بخل أناينة فرعونية ، وترجسية زائدة عن حجمها المعلوم . . إنه لم يفكر إلا في العرش ، ولم يعش إلا للعرش ، ولم يأفل نجمه إلا بهوس العرش . . كان يهد من أفذاذ العالم في الذكاء و الملاعة ، و الأنفة ، و الخطابة و المخوار ، و امتلاك ناصية الجمهور . . و أيضاً بالمراؤحة و الميوعة و الانحلال و التفسخ إلى آخر ما يتصور في هذا الشأن . . وقد رويت عنه في ذلك حكايات ذليلة قد لا تتصور ولا تصدق . . ولكنـهـ الإنسانـ وـ هوـ يسبـقـ الملائكةـ حينـاـ ، وـ يـهـبطـ إلىـ الـدـرـكـ الأسـفـلـ منـ الحـيـوانـيـةـ وـ السـبـعـيـةـ بـعـضـ الـحـيـنـ . .

قد أفلحـ منـ زـكـاهـاـ وـ قدـ خـابـ منـ دـسـاهـاـ . .

« وـ هـدـيـنـاهـ النـجـدـينـ فـلـاـ اـقـحـمـ العـقـبةـ » . .

وـ ذـلـكـ جـزـاءـ كـلـ مـنـ تـنـكـرـ لـخـالـقـهـ وـ فـاطـرـهـ . . وـ اـسـتـخـدـمـ عـطـاءـ رـبـهـ وـ أـسـبـابـ فـضـلهـ فيـ إـرـضـاءـ الشـهـوـةـ الـمـسـتـرـمـةـ ، وـ حـبـ الجـاهـ الـفـوـارـ . . الـذـىـ لاـ حدـ لهـ وـ لـاـ قـرـارـ . .

« وـ تـلـكـ الـأـيـامـ نـدـاـلـهـ بـيـنـ النـاسـ » . .

فـلـمـاـ إـذـآـ كـلـ هـذـاـ الـعـوـيلـ وـ الصـيـاحـ مـنـ بـعـضـ الـجـهـاتـ خـارـجـ باـكـسـتـانـ

وـ مـاـذـاـ هـذـاـ الـاسـطـعـافـ ؟

لـمـاـ هـذـهـ الـمـرـونـةـ وـ الـلـيـنـ فـيـ شـئـونـ لاـ تـنـصـلـ إـلـاـ بـالـخـيـانـةـ وـ الـجـرـيمـةـ ، وـ تـنـصـلـ بـاـذـلـالـ شـعـبـ ، وـ مـسـخـ مجـتمـعـ ، وـ إـهـدـارـ كـرـامـةـ ، وـ الـعـبـثـ بـالـمـسـلـمـينـ ، وـ بـأـمـوـالـ الـعـربـ الـإـسـجـامـ ، كـادـوـاتـ مـهـزـلـةـ ، وـ مـتـلـكـاتـ شـخـصـيـةـ وـ مـصـالـحـ حـرـزـيـةـ ؟

وحتى صارت الحركات الإسلامية هي أيضاً تفاص بالملح و المحمد ، أكثر من المحتوى والمضمون . . . وبكثرة الأتباع ، أكثر من جوهرهم ، وأصالتهم ، و إخلاصهم ، و تمسكهم بالمبادئ . . . هذا المجتمع المادي الذي افتقد بظاهر الحياة الدنيا لاستلاء الغرب المدنى والثقافى والسياسى ، و شروع مفاهيمه المادية في العالم . . لا يحتاج اليوم إلى شيء يمثل ما يحتاج إلى « تقييم » ، محاولاته الفكرية و الإصلاحية و « تقويمها » في ضوء تلك الأحاديث الصحيحة ، و إلى تنوير أذهانه ، وتغذية قلوبه بهذا النور النبوى الخالد - والحكم على مجرى حياته وأساليب تفكيره - بهذا المقاييس النبوى الخالد . . إشفاقاً على جهوده العظيمة من التبذيد والضياع . . الذى صوره القرآن بقوله : « و قدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً » ، و حرصاً على بقاء تلك الجهدات و الخدمات ، و ازدهارها و نموها و بركتها . . و البلد الطيب يخرج بناته بأذن ربها ، و الذى خبت لا يخرج إلا نكداً . .

التي يأقوم في رأس القائمة ، وليس في آخر القائمة . . وهي تؤى ثمارها - إذا صلحت - ولو كان صاحبها فاشلاً في نظر الماديين ، منهزاً في نظر عباد الآسباب ، و الوسائل . . متأخراً رجعاً في نظر بعض أدعياء العلم و أنصاف المثقفين . و إلى هذه الحقيقة الكبرى التي أفضل أن أسميتها « أم الحقائق » ، أشار خبيب رضى الله عنه في بيته المشهور :

ولست أبداً حين أقتل مسلماً  
على أي جنب كان في الله مصرعى  
وذلك في ذات الله وإن يشا  
بارك على أوصال شلو مزع

## كتاب في السيرة

ظهر في السوق كتابان ذو قيمة علمية ممتازة ، أولهما كتاب « سيرة النبي » من المحتوى والمضمون . . . و الباقى في الطريق ) الكتاب العظيم للكاتب الإسلامي المعروف في جزئين ( و الباقى في الطريق ) الكتاب العظيم للكاتب الإسلامي المعروف العلامة شبل النعيمى ، والعلامة السيد سليمان الندوى رحمهما الله وهذا الكتاب في غنى عن التعريف لدى الأوساط العلمية الدينية فهو أكبر مرجع في هذا الموضوع بل يعتبر كدائرة المعارف في السيرة النبوية وهو في سبعة مجلدات كبيرة ، وكان في اللغة الأردية . . نشرت طبعته الإنجليزية في باكستان ، ترجمة السيد فضل الرحمن ، نشرت الكتاب مؤسسة باكستانية تعليمية تسمى Pakistan Historical Society Karachi ولا شك أنها زيادة قيمة رائعة في المكتبة الإسلامية العالمية على طولها وعرضها وعمقها ، وما يسر و يبعث على الاطمئنان أن واحداً من أبناء الندوة الأفضل هو الدكتور محمد إسماعيل الندوى أستاذ فقه اللغة في جامعة القدسية بالجزائر وبركتها . . و البلد الطيب يخرج بناته بأذن ربها ، و الذى خبت لا يخرج بدأ ترجمته العربية ، وقد أكمل من الكتاب جزءاً كبيراً فعلاً .

و الكتاب الثاني لا يقل منه أهمية و مكانة و إفادته للشباب العصري الحائز على للاهاليين عن الحق هو كتاب « السيرة النبوية » لساحة الأستاذ أبي الحسن على الحسني الندوى ، نشرته دار الشروق جده ، والكتاب يقع في ٤٧٥ صفحة ، و مزین بالخرائط و الرسوم ، وقد كتب أصلاً بالعربية ، و لذلك تحلى أسلوب الكاتب الممتاز الذي سمى البعض به « الأسلوب الحسني الندوى » ، مشرقاً نيراً في ثانياً الكاتب فضلاً عن طابعه العلمي المأدي الرزين ، و بحوث عبقة هي عصارة دراسات طويلة و وعي عميق ، في تفسير العهد الجاهلي ، و الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مكة و المدينة حين بعثة الرسول عليه السلام . . وفيها جوانب لا تنساً يد الكاتب والمألفون في عامة الأحوال . . أضعف إلى ذلك جانبه البلاغي والفكري و التربوي الذي ينقل القاري - من غير أن يشعر و من غير أن يستغل - إلى

جو شفاف ، وفضل في ذلك يعود إلى دقة الوصف ، وحسن العرض ،  
وجمال الاختيار ، والوعي الكامل بنفسية الجيل المعاصر ، والفهم العميق لروح الدين ،  
والاعتماد على « القوة الذاتية » في سيرة النبي الأعظم سيدنا محمد ﷺ .

وقد نقل الكتاب إلى الأردية و الإنجليزية ، وستظهر هذه الطبعات قريباً .

ورى من واجبنا إلى أن نفت أنظار الباحثين في الشرق والغرب ورجال التربية  
و أصحاب الجامعات و المعاهد و الكليات إلى الاعتناء بالكتابين . . . و الحرص على  
الاستعانة بهما في وضع مواد السيرة أو تحسينها في المناهج التربوية للنشء الجديد .

### نحو النور

في جريدة الأخبار الصادرة بتاريخ ١٨ / ٣ / ٧٨ م كتب الأستاذ محمد زكي عبد القادر  
كلمة بعنوان « نحو النور » متأملاً بما يجري في جنوب لبنان . . . جاء فيها :

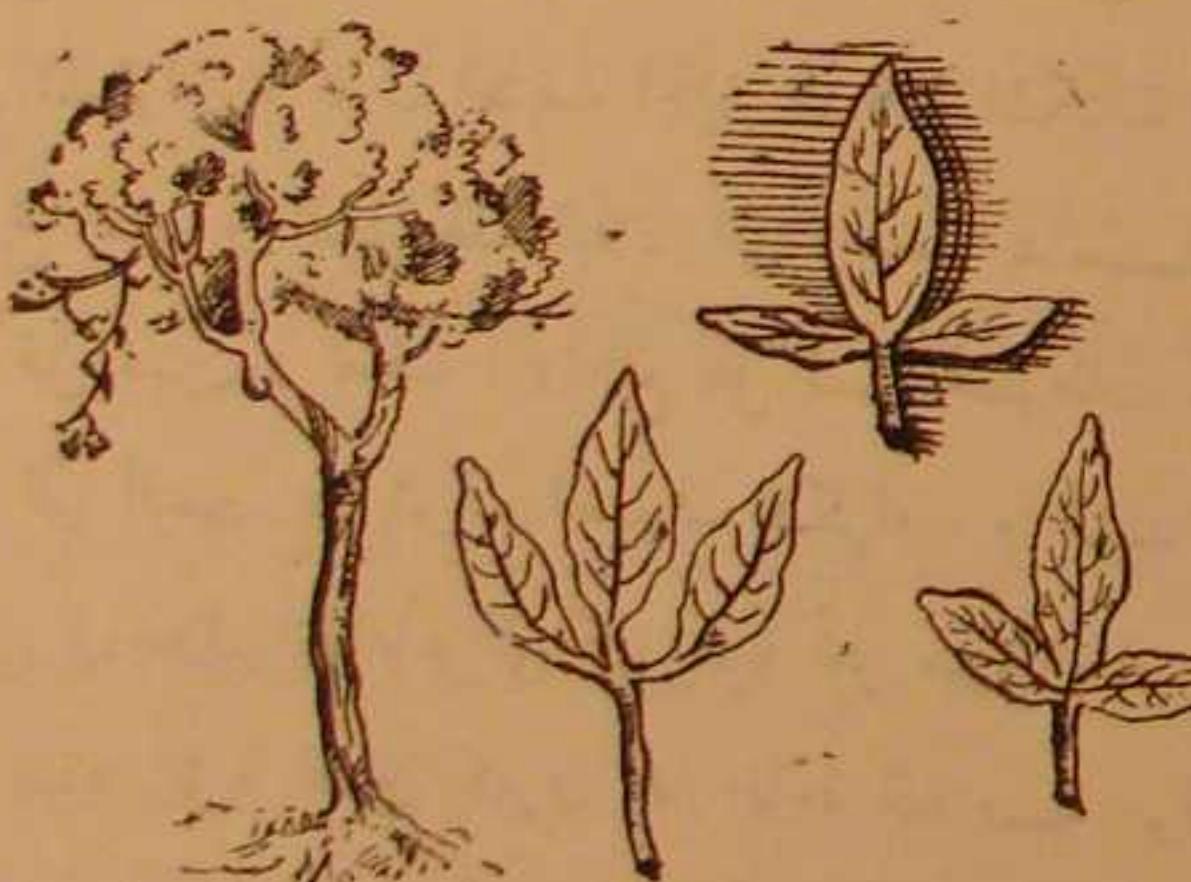
في حرب ١٩٥٩ مرت سفن إسرائيل من خليج العقبة . . . وظللنا أحد عشر  
عاماً لأنذكر شيئاً عنها للشعب إلى أن كانت سنة ١٩٦٧ فعرفنا ما كان خافياً . وفي  
حرب سنة ١٩٦٧ استولت إسرائيل على مساحات وقطاعات كبيرة من أرض  
ثلاث دول عربية ، ظللنا نطالب بها كلاماً وشعارات وتهديدات ، بينما كانت إسرائيل  
ثبت أقدامها في الضفة الغربية وغزة وسيهان و القدس و الجولان .

فلا كانت حرب ١٩٧٣ استردادنا جزاء قليلاً لا يتجاوز ١٥ كيلو متراً ، وهذا  
هي إسرائيل في سنة ١٩٧٨ تحمل ألف كيلو متر في جنوب لبنان ، هي الآن موضع  
الضجيج والاحتجاج . . . ترى هل تخلو عنها إسرائيل ؟ لأن سوابقها تؤكد أن العكس  
هو الذي سيحصل . . . وتعرض الآن اقتراحات أمريكية بأن تحل قوة دولية فيها . . .

من يدرى هل تقبل إسرائيل أو ترفض ؟ و حتى إذا قبلت فإن المكسب لها ،  
و فرق بين أرض خاصة للعرب وأرض تسيطر عليها قوة دولية .

ترى هل ينتهي بنا الأمر إلى أن تصبح البلاد العربية إما أرضاً استولت عليها  
إسرائيل أو أرضاً ترابط فيها قوة دولية ، بينما يضيع الوقت والحمد في الوهم  
وتبادل الاتهامات وتحديد الأخطاء والمسؤولية . . . نحن ن فهو وإسرائيل تواجهنا  
بالواقع الذي لانستطيع تغييره ، نحن نعيش الخيال ، بينما هي تعيش الواقع . . . نعيش  
الكلام الأجوف والعبارات الطنانة وتغدو بالأحلام والأمال ، بينما تعيش إسرائيل  
العمل والإنجاز والاستلاء والتوصّع .  
لا الاتحاد السوفيتي قادر على أن يفعل أو لا يريد أن يفعل ، ولا الولايات  
المتحدة الأمريكية قادرة على أن تفعل أو تريد أن تفعل ، ولا أوروبا والأمم المتحدة  
و العالم قادر على أن يفعل أو لا يريد أن يفعل .

ونحن مثل هؤلاء وأولئك ، لسنا قادرين على أن نفعل أو لا نريد أن نفعل ،  
ما هو الفرق بين الأطراف المتفرجة على المأساة والأطراف التي هي وقود المأساة ؟  
تكتوى بنارها وتفقد أرضاًها وأبناءها ؟



و كان سماحة الشيخ الندوى في جولة لولاية بهار و رجع منها في سلامة الله تعالى ، ليلة السبت ٢٩ / ربيع الثانى ١٣٩٨ هـ حيث تم اللقاء مع فضيلة الشيخ النورى ، ويجد بالذكر أن فضيلة الشيخ النورى تصحبها في هذه الرحلة كريمانه الفاضلان أيضاً . كما زار دار العلوم الصحفي المسلم الأستاذ حامد الصديق الذى يزور الآن الهند ، وهو رئيس تحرير جريدة «عرب نايمس» التى تصدرها مؤسسة «السياسة» الكويتية من الكويت نفسها ، كما أنه يشرف على برامج اللغات الشرقية فى إذاعة الكويت ، وقد شهد بهذه المناسبة مؤتمر صحفي فى دار العلوم تحدث فيه الأستاذ حامد . وغادر لكتبه إلى دهلي فى سلامة الله تعالى .

كذلك شرف بالزيارة فضيلة الأستاذ عبد المعطى بهجة المهندس الزراعى الذى يقيم فى المدينة المنورة منذ مدة طويلة ، ويقرم بجولات دعوية فى ربوع أفريقيا ونيجيريا بصفة خاصة ، و يدرس أوضاع المسلمين هناك و حاجات الدعوة الإسلامية فيها ، و هو من أعظم الدعاة تحمساً لجمع كلمة المسلمين و توحيد صفوفهم على أساس الكتاب والسنة ، مما كلف ذلك من ثمن ، ويرى أن عزة المسلمين وكرامتهم لن تتم بدون هذا .

و عقد النادى العربى للطلاب و اتحاد طلبة دار العلوم مساء السبت ٢٩ / ربيع الثانى ١٣٨٩ هـ حفلة ترحيب بهذه المناسبة ألقى فيها الضيوف المجلون كلمات توجيهية هادفة أكدوا فيها حاجة العالم إلى الدين الصحيح وأنه لا بد للتأثير في عقول الناس اليوم من إعدادات كافية و استعدادات نيرة و كفارات علمية و دينية يحملها الدعاء إلى الإسلام .

و في الأخير ألقى سماحة الشيخ الندوى كلته الضافية التي احتوت على معانٍ غزيرة للعلم و الدعوة ، وشرح جيل للإسلام ، الإسلام الصحيح المطلوب ، والإسلام الشامل المترن ، الذي يجمع بين جميع الجوانب و الواحي الإنسانية و لا يفارق صاحبه في أي مرحلة ، الإسلام الذي يجمع بين الشدة واللين ، وبين الدنيا والدين ، وبين المادة و الروح .

## نشاطات في محيط دار العلوم

سعید الأعظمي الندوی

في ٧ من شهر ربيع الثانى ١٣٩٨ هـ زار دار العلوم ندوة العلماء شخصيات عديدة من الخارج ، في مقدمتهم فضيلة الشيخ عبد الله النورى رئيس لجنة الاقاء بوزارة الأوقاف بالكويت ، الذى كان قد وصل إلى دهلي قبل عدة أيام حيث قضى وقتاً طيباً و زار هناك المقر المركزى للجماعة الإسلامية كاظل على بعض معلم و آثار التاريخ الإسلامي في دهلي .

رحب بفضيلته في القاعة المركزية فضيلة الشيخ محمد معين الندوى نائب الأمين العام لندوة العلماء وفضيلة الشيخ محمد الرابع الندوى رئيس قسم الأدب العربي بدار العلوم وفضيله الشيخ محب الله الندوى عميد دار العلوم وأعضاء هيئة التدريس بدار العلوم و غيرهم من المسؤولين ، تجول الضيف الجليل في قاعة المكتبة العامة و وقف على لوحات التاريخ العلمي و الدیني لهذه البلاد التي وضعت بمناسبة المهرجان التعليمي لندوة العلماء قبل ستين و نصف ، واطلع على قسم المخطوطات و النوادر ، وحضر حفلة الشاي التي أقيمت على شرف الضيوف الكرام ، وقد صرخ فضيلة الشيخ عبد الله النورى في خلال انتظاره التي كان يبدوها نحو ندوة العلماء بأنه يتمنى من زمان أن يقر الله عينيه بروبة شخصين كبيرين هما سماحة العلامـة مولانا أبي الحسن على الحسـنى الندوـى و فـضـيلـة الشـيخ مـحمد يـوسـف أمـير الجـمـاعـة الـاسـلامـية ، و يـرجـو أن الله تعالى سيحقق امنيته في هذه الرحلة .

# الإمام الذي لم يوف حقه

من الإمام والاعتراف

بقلم

سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسيني الدوى

إنها قصة إمام كبير من أئمة الإسلام الذي لم يوف حقه من الانصاف والاعتراف ، ولم ينل مكانه اللائق في تاريخ الإسلام ، بل بالعكس وجهت إليه التهم ، وأثيرت حوله الشبهات ، و أكد عليه الكتاب الغربيون بشوهيون سمعته ، ويستهينون بما ذر ، فلم يعرفه العالم الإسلامي غالباً إلا من خلال تلك الكتابات المغرضة المشوهة ، أو الموجزة المبتورة .

الإمام الذي كان من أخذاد التاريخ الإسلامي ، و أقربهم إلى منهج الكتاب السنة ، و منهج رسول الله عليه وآله وصحبه ، و آية باهرة من آيات الله في تمثيل هذا المنهج و هذا الدور على مسرح الحياة ، و مع ذلك فإنه لا يزال يحتاج إلى كشف واستطلاع ، وينتظر مكانه الشاغر أن يملأ في خريطة العالم الإسلامي الاجتماعية و السياسية ، و تاريخ الإسلام الاجتماعي و السياسي .

من هو هذا الإمام ، و ما هو حجم دوره في تاريخ الإسلام ؟ أقراء ذلك في كتاب ، الإمام الذي لم يوف حقه من الانصاف و الاعتراف .

يطلب من الجمع الإسلامي العلمي دار العلوم ندوة العلماء لكتاب

و من المكتبات الشهيرة الإسلامية

و تلك هي فكرة الإسلام الصحيحة و ذلك هو الإسلام الذي ندعو إليه ، و بذلك يتم النجاح و السعادة و الفوز بالمدح و الطمأنينة و الأمان و السلام .

## البعث الإسلامي

شارة إسلامية جامعية

رئاسة التحرير

محمد احمداني سعيد العظسي

الاشتراكات السنوية

في الهند : ٢٥ روبيه - في من النسخة : روبيتان و ٥٠ بيسة

في العالم العربي : ٧ دولارات أمريكية أو ما يعادتها بالبريد العادي .

١٥ دولاراً بالبريد الجوى

في أفريقيا الجنوبية  
والشمالية وأميركا وأوروبا : ٧ دولارات بالبريد العادي - ٢٠ دولاراً بالبريد الجوى

في باكستان : ٥٠ روبيه بالبريد العادي مع أجرة البريد .

## المراحلات

العنوان : ندوة العلماء ص. ب ٩٣ - لكهنو - الهند -

برقى : (Nadwa Lucknow)

الهاتف : ٤٩١٧٤ - ٤٢٩٤٨ - ٤٩٧٤٧ - ٤٦٣١٣

الاشتراكات في باكستان : ترسل إلى مجلة « البلاغ »، كراچي رقم ١٤ ، باكستان .